في وطن الإمام البخاري

تأليف

الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي

www.abulhasanalinadwi.org

من مطبوعات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

رقم: ١٩

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

ملتزم النشر والتوزيع

رابطة الأدب الإسلامي العالمية

ص ب - ٩٣- لكناؤ (الهند)

www.abulhasanalinadwi.org

كلمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم رسله محمد بن عبد الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد!

فقد قدر الله لي الرحلة إلى بلاد ما وراء النهر ذات تاريخ إسلامي حافل بجلائل الأعمال وبجهابذة العلم والدين وزرت مدنها العظيمة "مدينة الشاش" المعروفة بتاشقند اليوم وسمرقند وبخارا وكان ذلك في سنة ١٩٩٣م بمناسبة احتفال إقامة مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية باكسفورد بتعاون من حكومة ازبكستان وكانت تسمى بما وراء النهر قديما وتسمى بازبكستان وتركستان حديثاً وكنت مرافقاً لسماحة الشيخ الجليل السيد أبي الحسن علي الحسنى الندوي رحمه الله تعالى فرأيت مما وقع في عقود تاريخه الأخيرة السبعة ما أحزنني وأثار لوعتي ورأيت من ظروفها الأخيرة ما يبعث على الأمل، وسجلت مشاهداتي وارتساماتي، نشرتها في بعض الصحف الأردية ونالت حلقاتها من القراء التقدير والاستحسان، واقترح علي أصدقائي أن أجمعها في كتاب للطبع والنشر ليكون نفعها أدوم وأطول، فقام بذلك المجمع الإسلامي العلمي بلكناؤ، ووصل الكتاب إلى بعض الشباب من إخواني ممن لهم معرفة عملية للغة العربية مع لغتهم

www.abulhasanalinadwi.org

الأردية وهو العزيز محمد يوسف الصديقي حفظه الله، فبدأ ينقل الكتاب إلى العربية، وأخبرني بذلك وأطلعني على ما قام به من التعريب فرأيت أنه أحسن في ذلك فسمحت له بإكمال هذا التعريب وأكمله واستحق هذا النص العربي أن يطبع وينال توزيعاً وتقوم بذلك رابطتنا للأدب الإسلامي، أرجو أن يجد قراءنا العرب في هذا الكتاب من الأخبار والارتسامات ما يزيد من معرفتهم لهذه البلاد الإسلامية التي قضت زمنا غير قصير في الاضطهاد والكبت بالنسبة إلى دينها وثقافتها ولعل تحررها من نير الاستعمار السوفيتي ينفعها في نهضة تكون سبباً لعودتها إلى ماضيها العظيم والله ولي التوفيق وعليه التكلان.

و قد أضيف البحث الذي كان سماحة شيخنا السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله قدمه في مؤتمر الإمام محمد بن إسماعيل البخاري الذي كان عقد في مدينة سمرقند كما جاء ذكره في هذه الرسالة .

محمد الرابع الحسني الندوي

www.abulhasanalinadwi.org

بين يدي الرسالة

هذه محاضرة ذات قيمة فكرية وتوجيهية ، مفيدة قدمها سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي في مؤتمر عقده مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية في مدينة سمرقند من بلاد ما وراء النهر، موطن إمام المحدثين أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري صاحب أصح كتاب في الحديث بعد كتاب الله تعالى.

والإمام البخاري أكبر أعلام علماء الحديث ، ومكانته بين المحدثين فريدة لمعرفته الواسعة الدقيقة لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ولتفقهه لها ولنبوغه في حفظها ، ولقد اعترف أهل العلم والمعرفة بسبقه على المحدثين الآخرين في كل ذلك، وتلقوا كتابه الجليل بالتقدير واهتموا به اهتماما بالغا، تدريسا وشرحا ، ولقد كان رحمة الله تعالى من مدينة بخارى ، وهي تقع في بلاد ما وراء النهر التي زخرت بظهور عمالقة من الرجال في شتى العلوم والمعرفة ، وفي أعمال البطولة والقيادة، وممن نبغوا فيها في عهدها الإسلامي الأول صاحب كتاب آخر

www.abulhasanalinadwi.org

من الحديث الصحيح الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي، وصاحب كتاب الهداية في الفقه الإمام برهان الدين المرغيناني ، وكتابه الهداية من أهم الكتب في الفقه الحنفي، وصاحب كتاب في أصول الفقه الإمام الشاشي ، كما ولد ونشأ في بلدة فيها إمام الطب العربي والفيلسوف المعروف ابن سينا والفيلسوف الكبير الفارابي.

ففي هذه الأرض ولد ونشأ الإمام البخاري وقضى حياته كلها في العكوف على طلب الحديث وروايته وحفظه وجمعه ، واختار أصح الأحاديث إسناداً ورواية في كتاب جامع ، يعد أكبر أساطين الشريعة الإسلامية بعد كتاب الله تعالى ، فقرر مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية بناء مجمع تعليمي وديني منسوب إليه بموضع من وطنه ، يضم جامعاً وجامعة ومعهداً للبحث والدراسة في الحديث الشريف ، ليعيد بذلك ما اندثر بطول الزمان وأثر الحدثان من مراكز العلم والدراسة في هذه البلاد ، ونظم للبدء به مؤتمراً حول الإمام وندوة علمية ، ودعا إليها رجالات العلم من العالم الإسلامي، وكان من أهم المدعوين عدد من كبار علماء الحديث من جامعات إسلامية مختلفة في العالم الإسلامي ومراكز العلم والمعرفة الكبيرة مثل سماحة العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة من بلاد الشام ، والدكتور يوسف القرضاوي رئيس مركز إحياء السنة والسيرة من قطر ، والدكتور عبد الله عمر نصيف الأمين العام السابق لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة،

www.abulhasanalinadwi.org

والدكتور عجاج الخطيب أستاذ الحديث في جامعة الإمارات، والدكتور الخراط من جامعة الكويت وغيرهم من العالم العربي وطائفة من كبار علماء الحديث من الأقطار العربية والهند وباكستان وغيرها.

ولقد جاء عقد مثل هذا المؤتمر مع عقد ندوة علمية حول مكانة الإمام البخاري وأعماله الجليلة خطوة من خطوات المشروع ، ساعدت فيها حكومة أزبكستان بالضيافة كما ساعدت حكومة برونائي بتحمل جانب من النفقات وبالتعاون منهما ومن غيرهما يقوم المركز الإسلامي بتنفيذ المشروع.

وعقدت الندوة في ٢٣-٢٤/ من شهر أكتوبر سنة ١٩٩٣م في مدينة سمرقند ، وألقيت فيها بحوث ومقالات في جوانب من الموضوع، وكان من الحضور كاتب هذه الكلمة، وكان من أهم البحوث الملقاة في الندوة بحث سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى ، واشتمل على نقاط مهمة لموضوع الندوة بجنب الحديث عن الإمام البخاري ومكانته العظيمة ، أردنا لتعميم النفع طبع البحث في رسالة مفردة، ندعو الله تعالى القبول، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

العاجز

محمد الرابع الحسني الندوي

الأمين العام للمجمع الإسلامي العلمي(سابقا)

والرئيس العام لندوة العلماء (حالياً)

www.abulhasanalinadwi.org

الإمام محمد بن إسماعيل البخاري وكتابه صحيح البخاري

الحديث والسنة ودورهما في الصيانة عن التحريف والانحراف.

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وخاتم النبيين محمد وآله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

ميزة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وقيمة الحديث ودوره في إبراز هذه الميزة:

أما بعد! فإن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، هو الشخصية الفريدة – من بين الرسل والعظماء – التي نعرف عنها كل دقيق وجليل ، ونعرف عنها من دقائق الأخلاق والعادات، والميول والرغبات ، والقول والعمل ما لا نعرفه عن كثير من الشخصيات التي مضت

www.abulhasanalinadwi.org

قريباً ، بل عن الشخصيات المعاصرة أحياناً ، وذلك كله بفضل "الحديث" الذي سجل لنا هذه الحياة المباركة العظيمة.

لقد اعتادت الأمم القديمة والديانات أن تصور أنبياءها ، وأن تنحت لهم تماثيل وأصناماً للأجيال القادمة ، وتجدد ذكراهم ، ونشأت من ذلك الوثنية وعبادة التماثيل التي يعرفها الجميع ، ونشأ من ذلك آفات لا تزال الأمم والديانات تعانيها ، وقد لطف الله بهذه الأمة وبالإنسانية ، إذ حرم عليها تصوير الأنبياء والعظماء ونحت تماثيلهم ، وأبدلها بهذا الحديث النبوي، الذي هو مجموع صور ناطقة يتعرف بها الإنسان بنبيه ويسعد بصحبته ، وكأنه حضر مجلسه ، واستمع لحديثه، وقضى معه مدة من الزمان ، يسمع كلامه ويشاهد فعله ويدرس سيرته ، فكان ضياع هذه الثروة– لا سمح الله بذلك – كارثة لا تقدر ، وخسارة لا تعوض.

حركة جمع الحديث وتدوينه التي لا نظير لها:

قد قيض الله لهذا العمل الجليل فوجاً من طلبة للعلم يعدون بالآلاف ، ويمتازون بعلو همتهم وشدة نشاطهم ، وقوة احتمالهم وصبرهم ، وقوة ذاكرتهم وحفظهم ، وقد تدفق سيلهم من بلاد العجم ، وقد ملكت قلوبهم وعقولهم الرغبة الشديدة في جمع الحديث ، وشغفوا به شغفاً حال بينهم وبين الشهوات ، فطاروا في الآفاق ونقبوا في البلاد في البحث عن الروايات المختلفة ، والأسانيد الصحيحة ،

www.abulhasanalinadwi.org

وكان لهم في ذلك هيام وغرام لم يعرفا عن أمة من الأمم للعلم في التاريخ ، يدل على ذلك بعض الدلالة ما يروي عن المحدثين من التجول في البلاد والسفر في العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه [1].

دور الحديث في تقويم الأمة وبقائها على المنهج المطلوب:

ثم إن الحديث ميزان عادل يستطيع المصلحون في كل عصر أن يزنوا فيه أعمال هذه الأمة واتجاهاتها ، ويعرفوا الانحراف الواقع في سير هذه الأمة ، ولا يتأتى الاعتدال الكامل في الأخلاق والأعمال إلا بالجمع بين القرآن وبين الحديث ، الذي هو يملأ هذا الفراغ الذي وقع بانتقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى ، وهذه الفجوة لا بد منها في السنن الإلهية . {وما محمد إلا رسول ، قد خلت من قبله الرسل}" إنك ميت وإنهم ميتون" فلو لا الحديث الذي يمثل هذه الحياة المعتدلة الكاملة المتزنة ، ولولا التوجيهات النبوية الحكيمة ، ولولا هذه الأحكام التي أخذ بها الرسول المجتمع الإسلامي لوقعت هذه الأمة في إفراط وتفريط، واختل الاتزان، وفقد المثال العملي الذي حث الله على الاقتداء به، بقوله:{ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة} وبقوله:{ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله} والذي يطلبه الإنسان ويستمد منه الثقة والقوة في الحياة ، ويقتنع بأن تطبيق الأحكام الدينية على الحياة ميسور و واقع.

---

[1] ليرجع في ذلك إلى كتب التاريخ والسير، والكتب التي ألفت في تاريخ تدوين الحديث.

www.abulhasanalinadwi.org

مصدر قوة وميزان عـــدل:

ثم إن الحديث زاخر بالحياة والقوة والتـــأثير الـــذي لـــم يزل يبعث على الإنتاج والزهـــد والتقـــوى ، ولـــم يـــزل باعثـــاً على محاربة الفساد والبـــدع ، وحســـبة المجتمـــع ، ولـــم يـــزل يظهر بتأثيره في كل عصر وبلد ، مـــن رفـــع رايـــة الإصـــلاح والتجديد، وحـــارب البـــدع والخرافـــات والعـــادات الجاهليـــة ، ودعا إلى الدين الخالص والإسلام الصحيح ، لذلـــك كلـــه كـــان الحديث من حاجات هذه الأمة الأساســـية ، وكـــان لا بـــد مـــن تقييده وتسجيله وحفظه ونشـــره.

منزلة الإمام محمد بن إســـماعيل البخـــاري

في فن الحديث وعبقريتـــه:

من أعجب ما روى في ذلـــك هـــو مـــا يرويـــه أبـــو أحمد ابن عدي الحافظ ، عـــن الإمـــام محمـــد بـــن إســـماعيل البخاري، صاحب الجامع الصحيح ، قـــال: ســـمعت عـــدة مـــن مشايخ بغداد يقولون: إن محمد بـــن إســـماعيل البخـــاري قـــدم بغـــداد ، فســـمع بـــه أصحـــاب الحديـــث ، فـــاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه ، فعمدوا إلـــى مائـــة حديـــث ، فقلبـــوا متونـــها وأحاديثها ، وجعلوا متن هذا الإســـناد لإســـناد آخـــر ، وإســـناد هذا المتن لمتن آخر، ودفعوها إلى عشـــرة أنفـــس، لكـــل رجـــل عشرة أحـــاديث ، وأمروهـــم إذا حضـــروا المجلـــس أن يلقـــوا ذلـــك علـــى البخـــاري ، وأخـــذوا عليـــه الموعـــد للمجلـــس ، فحضروا وحضر جماعة مـــن الغربـــاء مـــن أهـــل خراســـان وغيرهم من البغداديين، فلمـــا اطمـــأن المجلـــس بأهلـــه انتـــدب

www.abulhasanalinadwi.org

رجل من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث، فقال: "لا أعرفه" فلم يزل يلقي عليه واحداً واحداً حتى فرغ، والبخاري يقول: "لا أعرفه "وكان العلماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى البعض ويقولون:" فهم الرجل" ومن كان لم يدر القصة ، يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الحفظ ، ثم انتدب رجل ثان من العشرة أيضاً فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال: "لا أعرفه" فسأله عن آخر، فقال:" لا أعرفه" فلم يزل يلقي عليه واحداً واحداً حتى فرغ من عشرته ، والبخاري يقول:" لا أعرفه" ثم انتدب الثالث والرابع إلى تمام العشرة، حتى فرغوا كلهم من إلقاء تلك الأحاديث المقلوبة ، والبخاري لا يزيدهم على أن يقول:" لا أعرفه" فلما علم أنهم فرغوا التفت إلى الأول فقال: أما حديثك الأول فقلت كذا ، وصوابه كذا ، وحديثك الثاني كذا وصوابه كذا ، والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه ، وفعل بالآخرين مثل ذلك ، فأقر الناس له بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل.

قال الحافظ ابن حجر بعد ما حكى هذه القصة "قلت: هنا يخضع للبخاري ، فما العجب من رده الخطأ إلى الصواب، فإنه كان حافظاً ، بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة".

www.abulhasanalinadwi.org

مزية الجامع الصحيح للبخاري وفضله وعناية الأمة به

تلقياً ورواية، وشرحاً وتدريساً.

ولا نعرف كتاباً من كتب البشر- في المكتبة الدينية العالمية- تناوله العلماء والمؤلفون بالشرح والتحشية والتعليق مثل ما تناولوا كتاب هذا الإمام الجليل الذي هو أصح الكتب بعد كتاب الله، وقد كان الشرح والتعليق هو المجال العلمي الذي تظهر فيه عناية العلماء والمؤلفين في العصور القديمة، ومقياس اهتمامهم بأثر علمي ، فكان أكثر الكتب شروحاً وتعليقات هو أعظم المؤلفات تقديراً ، وأعلاها منزلة ، وأكثرها شهرة ، وكان أقل الكتب شروحاً وتعليقاً ، أخملها ذكراً وأقعدها شهرة وصيتاً ، فيبقى مطموراً مغموراً ، لا يسترعى انتباهاً ولا يثير اهتماماً ، فإذا أخذ هذا المقياس- وهو المقياس الوحيد لنجاح كتاب في عهدنا العلمي الماضي، والدليل القاطع على احتلاله للصدارة في المجلس العلمي- حكمنا بأن "الجامع الصحيح" للبخاري قد فاز بالقدح المعلى في هذا الميدان ، واحتل الصدارة في مكتبتنا الإسلامية التي انبثقت عن القرآن ودعوة الإسلام ، وامتدت على مشارق الأرض ومغاربها في المساحة الأرضية المكانية ، وعلى القرن الأول إلى القرن الثالث عشر- على الأقل- في مساحتها التاريخية الزمانية ، فقد بلغ عدد شروحه والتعليقات عليه إلى مائة وواحد وثلاثين كتاباً (١٣١) وقد يكون العدد أكثر من هذا ، فقد كان هذا الاستقصاء مؤسسا على " كشف الظنون " للجلبي ، و"مفتاح السعادة" لطاش كبرى زاده، و"إتحاف

www.abulhasanalinadwi.org

النبلاء" و "الديباج المذهب" و"نيل الابتهاج" ومقدمات الشروح المشهورة التي كانت في متناول يده ، و"الثقافة الإسلامية في الهند"[1] للعلامة عبد الحي الحسني مدير ندوة العلماء الأسبق ، (م١٣٤١هـ) وبعض دراساته وتتبعاته الفردية ، ولا شك أن العالم الإسلامي أوسع مما تخيله الجغرافيون ، والتاريخ الإسلامي العلمي أغنى مما دونه المؤرخون ، وفي الزوايا خبايا لم تقع عليها عين ولم تطلع عليها الشمس.

وإن كتاب "فتح الباري" للعلامة ابن حجر العسقلاني الذي يقع في ثلاثة عشر مجلداً ضخماً ومقدمة مبسوطة تكاد تكون مكتبة مستقلة في علوم الحديث ، كتاب لا يوجد له نظير في مكتبات الديانات والملل ، وإن لهذه الأمة الإسلامية أن تفتخر بهذا الأثر العلمي الخالد ، وتقدمه إلى علماء الديانات والفلسفات ، ورواد الحضارات والثقافات ، كبرهان ساطع على جهاد هذه الأمة العلمي ونبوغها الفكري و ولوعها بآثار نبيها والغوص فيها إلى أعماق ليست بعدها أعماق ، والوصول فيها إلى آفاق ليست وراءها آفاق ، هذا مع عدم الحط من قيمة الشروح الأخرى – وفي مقدمتها"عمدة القاري" للعلامة بدر الدين العيني التي هي مكتبة حافلة في النحو والعربية وعلوم البلاغة والأحكام المستخرجة والفوائد المستنبطة من الأحاديث

ثم يلي هذا المقياس ، شدة العكوف على دراسة الكتاب

---

[1] صدرت له طبعتان من مجمع اللغة العربية بدمشق

www.abulhasanalinadwi.org

والتهافت على روايته ونقله ، والتنافس في حمله ونشره وضمه إلى الصدور والعض عليه بالنواجذ وتوارث الأجيال في تلقيه جيلاً بعد جيل ، وكابراً عن كابر ، وتلميذاً عن أستاذ، وطبقة عن طبقة ، حتى لا تعرف فترة من الزمان ، نسج فيها عليه العنكبوت وساد عليه الظلام ، انقطعت روايته وتوقفت دراسته وعبث به العابثون ، وتصرف فيه الخائنون المحرفون، وقد تفرد الجامع الصحيح بهذه الميزة بعد كتاب الله، فقد أخذ هذا الكتاب عن مؤلفه تسعون ألفا من الرواة والحفاظ ، وتسلسل نقله وروايته حتى انتهى هذا الكتاب إلى مؤلفه ، وبلغ حد التواتر في شهرته وصحة نقله ، ونسبته إلى المؤلف، لا ينكر ذلك ولا يتشكك فيه إلا من تشكك في المتواترات والحقائق العلمية التي تثبت بالضرورة ، ولا يزال هذا الكتاب موضع الاهتمام والعناية وموضوع التأمل والدراسة في الحلقات العلمية في العالم الإسلامي.

مزية الأبواب والتراجم ولطائفها ودقائقها:

ومما تقرر عند المشتغلين بصناعة الحديث تدريساً وتصنيفاً وشرحاً وتحقيقاً أن الأبواب والتراجم في هذا الكتاب من أدق البحوث والمطالب ، ومن أعمقها غوراً وأبعدها مدى، حتى اشتهر بين العلماء أن فقه البخاري في تراجمه ، وأصبح ذلك شعاراً لهذا الكتاب يتميز به عن أقرانه الصحاح على جلالة قدرها وفخامة شأنها، وأصبح مقياساً لفطنة العلماء وتوقد ذكائهم وسيلان ذهنهم وبعد

www.abulhasanalinadwi.org

غورهم واقتدارهم على فهم هذا الكتاب الجليل وحل غوامضه وفتح أغلاقه ، والتوصل إلى مقاصد المؤلف، لا يشهد لمؤلف أو مدرس ببراعة في العلم وتفوق في التدريس ، وسعة اطلاع على الشروح والحواشي وأقوال الأئمة والفحول من المحدثين وطول ممارسة لتدريس هذا الكتاب الشريف ، وإضناء القوي وإفناء العمر في ذلك حتى يجتمع له الشيء الكثير من هذا الباب ، وينفرد بتوجيهات وتعليلات تنحل بها الألغاز وتنفتح بها الأقفال ، وتخلو عنها بطون الأسفار.

ولذلك عني بهذا الموضوع العلماء قديماً وحديثاً، وأجالوا فيه قداحهم وأركضوا في هذا السباق جيادهم، واعتصروا في ذلك عقولهم الراجحة وعلومهم الراسخة ، ولا نعرف أديباً أو لغوياً تعمق في فهم بيت من الأبيات ، ومعرفة معنى من المعاني الشعرية والوصول إلى غاية من غايات الشعراء مثل تعمق شراح الجامع الصحيح والمشتغلين بتدريسه في فهم مقاصد المؤلف وشرح كلامه.

ولا نعرف – على طول اشتغالنا بالتاريخ العلمي– مؤلفاً من مؤلفات العلماء أو الحكماء عنى به رجال ذلك الفن وعكفوا على حل غوامضه وفك مشكلاته حتى شقوا فيه الشعرة ، مثل ما عني علماء الحديث بالجامع الصحيح، وما ذلك إلا لإخلاص مؤلفه لعلم الحديث الشريف وانقطاعه إليه وجهاده في سبيله ، وتفانيه في ذلك [1].

---

[1] من المؤلفات الحديثة في هذا الموضوع"الأبواب والتراجم للبخاري"للعلامة المحدث الشيخ محمد زكريا السهارنفوري(م١٤٠٢هـ)

www.abulhasanalinadwi.org

وسر الغموض في هذه الأبواب والتراجم تنوع مقاصد المؤلف الإمام وبعد مراميه وفرط ذكائه ، وحدة ذهنه وتعمقه في فهم الحديث وحرصه على الاستفادة والإفادة منه أكبر .استفادة ممكنة، فهو كنحلة حريصة تواقة تجتهد أن تتشرب من الزهرة آخر قطرة من الرحيق ، ثم تحولها إلى عسل مصفي فيه شفاء للناس.

شأن الإمام البخاري مع الحديث النبوي:

وشأن الإمام البخاري مع الحديث النبوي الصحيح شأن العاشق الصادق ، والمحب الوامق مع الحبيب الذي أسبغ الله عليه نعمة الجمال والكمال ، وكساه ثوباً من الروعة والجلال ، فهو لا يكاد يملأ عينيه منه ، وهو كلما نظر إليه اكتشف جديداً من آيات جماله ، فازداد افتتاناً وهياماً ، ورأى جماله يتجدد في كل حين ، وإذا الوجه غير الوجه والجمال غير الجمال ، فلا قديم في الحب ولا إعادة عند المحب، وصدق الشاعر:

يزيدك وجهه حسنا إذ ما زدته نظرا

ولذلك ترى الإمام البخاري لا يكاد يشبع من استخراج المسائل ، واستنباط الفوائد والنزول إلى أعماق الحديث والتقاط الدرر منه ، والخروج على قرائه بها حتى يذكر حديثاً واحداً أكثر من عشرين مرة ، واستخرج أحكاماً وفوائد جديدة.

روى حديث جابر قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة فأبطأ بي جملي وأعيا ، الحديث أكثر من عشرين مرة.

www.abulhasanalinadwi.org

فكأنه تأخذه النشوة والطرب عند روايـــة الحديـث فـلا يمل من إعادته وينشد بلسان الحـــال :

أعد ذكـــــر نعمان لنا عن ذكره

هو المسك ما كـــــررته يتضوع

وكأنه يتمثل ببيت الشاعر:

وحدثتنا يا سعـــد عنهم فزدتنا

شجونا فزدنا من حديثك يا سعد

ثم يشتعل ذكاؤه – الذي ضـــرب فيـه بسـهم وافـر – ويتوقد ذهنه وتسيل قريحته ، فيفلـت زمـام التـأليف ويرسـل النفس على ســجيتها ويســتخرج مـن حديـث واحـد نتـائج وفوائد لا تدور بخلد كثير من الأذكيـاء ، ومـا ذلـك إلا لحـدة ذهنه وإفراط حبه ، ولم يزل المحـب ملـهماً للبدائـع ، ملـهباً للقرائح ، والمحب يقع على ما لا يقع عليـه المتـأمل المرهـق لجسمه المتعب لعقلـه.

حاجة الأمة إلى الحديث ودوره في حسبة الأمة وحركات التجديد والبحث الجديد:

من استعرض التـاريخ الإسـلامي عـرف أنـه لـو لا السنة المحفوظـة والحديـث المـأثور ، لمـا أمكنـت الحسـبة علىالمجتمع الإسلامي، ولما قام المصلحـون والمجـددون فـي كل عصر ومصر، يمـيزون بيـن السـنة والبدعـة ، والحـق والباطل، والمعروف والمنكـر.

فـالحديث مدرسـة دائمـة خـالدة ، يتخـرج فيـها مصلحـون ومجـددون، وقـوة دافعـة إلـى الأمـام وإلـى الاضطلاع بأعباء الدعوة والحسـبة.

www.abulhasanalinadwi.org

وقد علل العالم الغربي المهتدى محمد أسد(ليوبولد ويس سابقا) التنصل من السنة ونزعة إنكار الحديث -التي ظهرت طلائعها في الفترة الأخيرة - في ضوء معرفته لنفسية الجيل الجديد ، وقوة سيطرة الحضارة الغربية ، بصعوبة التطبيق بين موازين الحضارة الغربية وقيمها وأساليب حياتها و"موضاتها" وبين السنة والجمع بين الحياة التي تقوم على الحب العميق والثقة التامة بصاحب الرسالة الإسلامية ، ومصدر السنة النبوية - عليه الصلاة والسلام- وبين تقديس الحضارة الغربية والنظر إليها كآخر ما وصل إليه العلم الإنساني ، ولعل هذا هو السبب الذي يحث بعض القادة السياسيين والحكام ، في بعض الشعوب الإسلامية والأقطار العربية ، على الهجوم على السنة وإنكار الحديث.

وأخيرا -لا آخرا - أضم إلى هذه الكلمة التي سطرت على عجل عن فضل الإمام محمد بن إسماعيل البخاري في فن الحديث ومكانة كتابه الفريد الجامع الصحيح، أنه يجب أن يكون الغرض الأساسي من هذا الالتقاء الجامع الفريد الذي جاء في أوانه وفي مكانه ، بعد ما انقطعت الآمال، وطالت الأجيال ، وحالت الأوضاع السياسية ، والمسافات الجغرافية ، انتهاز هذه الفرصة التي قلما يجود بها الزمان لتجديد ما خص الله به الإمام البخاري ، ووقف له حياته ومواهبه وطاقاته من جمع الحديث الصحيح وإتحاف الأمة به، وإتمام الحجة عليها ، وتبيين منهج النبوة الصادقة الأخيرة، والتشبث بالكتاب

www.abulhasanalinadwi.org

والسنة ، والتجنب عن البدع والمحدثات بدلاً من الاحتفال بذكراه ، كذكري زعيم من الزعماء أو فاتح من الفاتحين ، أو كأديب وشاعر يكون مفخرة البلاد ، فيستعان في ذلك بما ما أنزل الله به من سلطان، ولا ثبت من مراجع الدين الصحيحة ، ولا ظهر في خير العصور، من إقامة تذكار بنائي شامخ ، أو تجصيص ضريح وتشييده ، يرحل إليه من آفاق بعيدة ، ويجتمع عليه الجم الغفير ، ويؤتي عليه بأعمال ومظاهرات تكريمية تبلغ إلى حد التقديس الذي انتهت إليه الأمم السابقة قبل الإسلام.

وقد حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: "اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[1] وقال عليه الصلاة والسلام- "لا تجعلوا قبري عيدا "[2] وكلمة العيد كلمة بليغة واسعة الآفاق متنوعة المظاهر ، لا يقولها إلا نبي شرفه الله بالوحي ، وأطلعه على ماضي الأمم السابقة وانحرافاتها ، وإنما نكتفي بالدعاء لصاحب القبر ، وبرفع الدرجات والجزاء الأوفى على جهاده العلمي والبلاغي، ومنحه فضل الأجر والشكر من هذه الأمة والعزم الصادق قبل العودة على العناية بالحديث الشريف والعلم بالسنة ، ودراسة الجامع الصحيح دراسة عميقة دقيقة ، والعزم على نشر ما جاء فيه، والدعوة إلى التمسك بالحديث والسنة في ضوء هذا الكتاب

---

١ الموطا للإمام مالك بن أنس

٢ سنن أبي داؤد

www.abulhasanalinadwi.org

العظيم والسفر الجليل ، ومحاربة الشرك والبدع في نطاق نفوذنا، وبأقصى جهدنا.

هذا مع تكوين مكتبة تختص بالحديث الشريف وإنشاء مدرسة خاصة بالعلوم الدينية ، والتضلع من مصادر الدين الصحيح ، والتشبع بروح الدعوة إلى الدين الحنيف والإسلام الخالص ، وبذلك ترجع إلى هذا المكان التاريخي العظيم، الذي أكرمه الله بظهور النوابغ العباقرة في العلوم الدينية، والمحدثين الكبار الذين كان ولا يزال في مقدمتهم وعلى رأسهم الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، الذي اجتمعنا لإحياء ذكراه، والاعتراف بفضله ، والاغتراف من بحره، مكانته في تاريخ الدين والعلم، وفضله وشرفه، وتعود إليه البركات، وتشد إليه الرحال.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أبو الحسن علي الحسني الندوي
الأول من جمادي الأولى ١٤١٤هـ
١٩٩٣/١٠/١٨م

www.abulhasanalinadwi.org

بلاد التركستان وما وراء النهر

تقع مدينتا سمرقند وبخارى في بلاد التركستان والتي كانت تدعي سابقا ببلاد ما وراء النهر وهما المدينتان الشاهدتان على عظمة المسلمين ومجدهم التليد، مدينة سمرقند في مجال السلطة والحكومة وبخارى في ميداني العلم والدين لهما تاريخ عظيم .

تقع هاتان المدينتان في المنطقة الوسطى من منطقة التتر الشاسعة، هذه المنطقة هي حوض نهري سيحون وجيحون .

أزبكستان :

بعد حدوث التقسيمات السياسية الحديثة تدعى هذه المنطقة بأزبكستان حيث كانت تدعى سابقا بسمرقند وبخارى وكونها واقعة في الجانب الشمالي من نهر جيحون لذلك تدعي بمنطقة **ما وراء النهر**، وكون هذه المنطقة لها صلات وروابط تاريخية بالقوم التتري لذلك تدعى بالتركستان أيضا والجناح الشرقي لهذه المنطقة والذي يقع شرقا للجانب الشمالي من نهر سيحون يدعى بنهر فرغانة ويقع على ضفتي النهر العديد من المدن الهامة والأراضي الخضراء، المنطقة الوسطى – لا سيما المنطقة

www.abulhasanalinadwi.org

المحيطة بسمرقند وبخارى – تدعي **بسغد**، والجناح الغربي يدعى **بخوارزم (خيوه)**.

هذه الأقاليم لبلاد التركستان تحوي على العديد من الأماكن التاريخية وإليها ينتسب العديد من رجالات التاريخ الإسلامي.

والمنطقة المحيطة بهذه المنطقة هي المنطقة الخاصة بالتتر .

الجانب الشرقي تقطن – في معظمه – فروع القبائل الكرغيزية ولذلك تدعى بقرغيزيا.

وفي الجنوب من قرغيزيا تقع منطقة تاجكستان وفي الجانب الشرقي لهاتين المنطقتين يقع إقليم التركستان الصينية (سنكيانغ) .

المنطقة الوسطى من البلاد التركستانية تدعى بأكملها بأزبكستان ، وفي الجانبين الجنوبي والغربي تقع تركمانستان ويجري بينهما نهر جيحون .

المنطقة الواقعة في جنوب نهر جيحون [1]– بضم بلاد التركستان – كانت تدعى – سابقاً – بخراسان.

والآن تعرف بمناطق التركستان – نظراً إلى الأقوام التترية القاطنة والمسكونة بها – وهي منقسمة إلى خمس مناطق بل الأصح إلى خمس دويلات وتشكل بما يسمى بوسط آسيا أو التركستان الروسية(قرغيزيا– Kirghizia) أو التركستان الصينية (سنكيانغ).

---

١ يعتبر نهر جيحون حداً فاصلاً بين الناطقين بالفارسية والأتراك (مسيرة الحياة ٣: ٢٨١)

www.abulhasanalinadwi.org

منطقة التركستان

تضم منطقة التركستان المناطق التالية :

- سنكيانج
- قرغيزيا Kyrgyzstan ،
- آذربيجان Azarbaijan،
- تاجكستان Tajikistan ،
- أزبكستان Uzbekistan ،
- تركمانستان Turkmenistan
- قازقستان Kazakhstan والتي تحد من شمال هذه المناطق والتي تقع على الجانب الغربي منها بحيرة تعرف ببحر قزوين ١

البعض من سكان التتريين يوجدون في المناطق التابعة للحكم الروسي والبعض الآخر في المناطق القريبة . هذه المناطق كانت –على العموم – تابعة للحكم الروسي الشيوعي والآن نالت – أغلبها – الاستقلال والحرية ولله الحمد.

أزبكستان

وادي فرغانة وسغد :

موضوع الكتاب الذي بين أيدينا ومدار بحثنا هي المنطقة التي عرفت ببلاد ما وراء النهر وتعرف الآن ببلاد التركستان .

---

١ Kyrgyzstan دويلة محاطة بالصين ، قازقستان أزبكستان وتاجكستان

www.abulhasanalinadwi.org

وتعتبر هذه المنطقة الأكبر أهمية في إقليم التركستان بسائره، وذلك نظراً للإنتاجات والمحاصيل والمزايا البشرية التي تمتاز بها هذه المنطقة .

الجانب الغربي منها هي منطقة فرغانة والتي تقع في الضفة الشرقية من نهر سيحون.

يبلغ طول هذا النهر كيلو متراً واحداً وعرضه أيضاً كيلو متراً واحداً، وتحده الجبال من الجوانب الثلاثة، لذلك تكثر الأراضي الخضراء ومصادر المياه في هذه المنطقة، وترتفع عن سطح البحر مسافة ٩٠٠ قدم.

من مواقعها المشهورة : فرغانة، مرغينان، نمنكان، اندجان، خجند، خوقند .

قاوم السكان المحليون الحكم الشيوعي المطلق ، وحافظوا على المزايا والخصائص الدينية ، ففي الوقت الحاضر يظهر فيهم الميل الديني أكثر من غيرهم، وتوجد في هذه المنطقة العديد من المدارس والكتاتيب الدينية وكذلك طبقة العلماء المتدينين.

يعتبر وادي فرغانة موطناً للملكين المغوليين بابر وتيمور لنك (الأعرج) ١

---

١ زيادة عن الأصل .

www.abulhasanalinadwi.org

ولد تيمور في إحدى مدن هذه المنطقة والتي تدعى باندجان، واتجه بابر إلى الهند مارا عبر هذه المنطقة ، وأودع في شبه القارة الهندية ذرية من الحكام والملوك والذين حكموا البلاد حتى عام ١٨٥٧م ، وامتاز أفراد هذه الأسرة بالصفات الحميدة كالقيادة الناجحة والشكيمة المشهودة عبر التاريخ ، وحكموا شبه القارة الهندية لمدة طويلة وعاملوا أكثرية البلاد معاملة حسنة وخلفوا وراءهم آثاراً ثقافية وحضارية شهدتها البلاد عبر القرون في معظم أنحاء شبه القارة الهندية.

وبسبب هذه الآثار تماثل ثقافة ومدنية البلاد التركستانية الثقافة الإسلامية لبلاد الهند ، وتبدو ملامح هذا التماثل واضحة في الجانب المعماري لكلا البلدين، فعلى سبيل المثال قدم بناؤ تاج محل التاريخي من بلاد التركستان .

في الجانب الشمالي الغربي لوادي فرغانة يقع إقليم شلش والذي سمي فيما بعد بتاشقند والذي لقي من العناية الفائقة والاهتمام البالغ من قبل القيادة الروسية – لمصالح وسياسية – والتي أدى إلى رفع نسبة الروسيين الوافدين إلى هذه المنطقة وأصبحت من أهم المدن التركستانية وعاصمة دولة أزبكستان الحالية .

وفي الجانب الشمالي من أزبكتسان تقع العديد من الأماكن الهامة مثل سان، فاراب، ويستقي طلاب العلم حتى الوقت الحاضر من مناهل الدين والعرفان التي خلقها علماء هذه المدن ، فمؤلفاتهم وآثارهم العلمية مازالت تدرس بعناية واهتمام في مدارس العلوم الدينية ، وهذه الأماكن التاريخية تدخل ضمن إقليم قزاقستان – بعد حدوث التقسيمات السياسية الحديثة –

www.abulhasanalinadwi.org

وفي الجانب الجنوبي من أزبكستان تقع منطقة صغاينان البارزة الأهمية ، وفي جنوب هذه المنطقة تقع مدينة ترمذ والتي تفتخر بكونها موطناً للإمام الترمذي المحدث المشهور الواقعة على ضفاف نهر جيحون.

وفي الجنوب الشرقي من هذه المنطقة تقع مدينة بلخ وعلى مسافة قليلة مدينة غزنة وتقع هاتان المدينتان تحت السيطرة الأفغانية.

المنطقة الوسطى من أزبكستان – المنطقة الأصيلة لسمرقند وبخارى – كانت تدعى سابقاً بسغد ويوجد بها نهر زرفشان والذي يجري عبر سمرقند إلى بخارى ، وهذا النهر يعتبر مصدراً لري آراضي هذه المنطقة.

سيحون وجيحون :

توجد في منطقة أزبكستان – أحد أجزاء إقليم التركستان – العديد من الأنهار الطويلة والقصيرة ولكن هذين النهرين – أي جيحون وسيحون – يحملان العديد والكثير من المزايا والخصائص التي تتفرد بها وتكسبها الأهمية البارزة في هذه المنطقة التركستانية.

مجرى نهر سيحون :

يجري نهر سيحون من الحدود الشرقية لأزبكستان وحتى الحدود الشمالية ماراً عبر قازقستان ويصب غرباً في الجزء الشمالي من بحيرة آورال.

www.abulhasanalinadwi.org

مجرى نهر جيحون :

يبدأ نهر جيحون من الحدود الجنوبية والشرقية لمنطقة أزبكستان ويجري في الحدود الغربية ، ويشكل نهر جيحون الحدود الجنوبية والغربية لأزبكستان ، وعلى هذا الأساس تسمي المناطق المجاورة بمنطقة ماوراء النهر ، وفي الجانب الجنوبي من نهر جيحون تقع كل من تركمانستان والمناطق الشمالية الشرقية من دولة إيران ، والمناطق الشمالية الغربية من دولة أفغانستان وعرفت هذه المنطقة – قديما – بإقليم خراسان

الإنتاج الزراعي والخصوبة :

يمد نهري سيحون وجيحون الأجزاء الشمالية والجنوبية من أزبكستان باحتياجاتها من المياه للري والزراعة ، ولذلك يكثر إنتاج الفواكه في أزبكستان . علاوة على إنتاج الحبوب توجد زراعة القعلن أيضا والتي تكفي الاحتياجات المحلية .

الإنتاج الزراعي حسب إحصائيات ١٩٨١م

المحصول الزراعي	الكمية بالأطنان
الحبوب	٥و٠٠٠و٠٠
الفواكه	٧ ٠٠و٠٠٠
القطن	٠٠٠و٠٠٠
اللحوم	٤ ٢٥و٠٠٠
الخضراوات	٣ ٢٥و٠٠٠

www.abulhasanalinadwi.org

المنطقة الصحراوية :

في الجانب الغربي لمنطقة زرفشان تقع بحيرة أورال والتي يصب فيها من الجانب الغربي نهر جيحون ومن الجانب الشمالي يصب بها نهر سيحون .

في الجنوب تقع منطقة خوارزم التي تقع فيها مدينة خيوه والتي كانت مركزا ومقرا لهذه المنطقة، وتوجد فيها أيضا مدينة "زمخشر" الحاملة للمزايا التاريخية المتعددة عبر مر العصور، فمنطقة خوارزم كانت مقرا للملك خوارزم شاه ومركزا لجيوشه.

المنطقة التي تمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الغربي من بحيرة أورال هي منطقة شبه صحراوية.

وتبدو فيها ندرة مصادر المياه وقلة الأمطار واضحة ولكن الاحتياج المحلي للمياه يتم سده بواسطة الأنهار المارة عبر هذه المنطقة وفروع تلك الأنهار ، وفي المناطق الأخرى يتم الحصول على المياه عن طريق الثلوج الذائبة .

المناطق المجاورة لجنوب أزبكستان:

توجد بعض الأماكن التاريخية الهامة في المناطق القريبة والمحيطة بشرق أزبكستان ووسطها وجنوبها والتي ينتسب إليها العديد من عظماء التاريخ الإسلامي وعماليق العلوم الدينية .

المناطق الواقعة في جنوب نهر جيحون كانت تدعي في السابق بمنطقة خراسان، ومن المناطق المجاورة لها : – بلخ وبدخشان – واللتان تقعان في الجانب الشمالي من أفغانستان، مرو، سرخس– الواقعة في التركمانستان حاليا – نيسابور – الواقعة في ايران –.

www.abulhasanalinadwi.org

شهدت منطقة ماوراء النهر وجنوبها الإزدهـــار العلمـــي وامتد هذا الازدهار لمدة طويلة من الزمن إلـــى أن حـــل الحكـــم الشيوعي في المنطقة والذي بذل كل الجهود الممكنة لإزالة آثـــار هذا التقدم العلمي وقد نجحوا في تحقيق مآربهم الفاسدة إلى حد مـــا وإن لم يكن بأكمله.

الخصائص القومية :

في دولة أزبكستان الدول التركستانية المحيطة بـــها نجـــد التماثل الواضح في اللغات والأقوام التي تقطـــن بـــها، فكافتـــهم بدينون للدين الإسلامي وجميعهم ترجع أصولـــهم إلـــى تركيـــا، ويستخدمون اللغات التي يرجع أصلها إلى اللغة الطورانية ، ولكن بسبب الموقع الجغرافي وقربهم من المناطق الإيرانيـــة نجـــد أن اللغة الفارسية قد تركت آثارا تذكر على اللغات المحلية .

وبسبب الاستعمار الروسي والذي امتد لأكـــثر مـــن ٧٥ عاما نجد أنه ازداد عدد الســـكان الروســـيين والأجـــانب الغـــير مسلمين ازديادا هائلا ، فنجد أن نسبة المسلمين في بعض المناطق قد وصلت إلى ٩٩% وكذلك توجد بعض المناطق التي لا يصـــل فيها نسبة المسلمين إلى ٦٠% ، وأيضا خلف الاستعمار الشيوعي آثاره على اللغة المحلية والثقافية الرائجة في البلاد.

إحياء ذكرى الإمام البخاري رحمه الله تعالى

في عام ١٩٩٥م وافق المركز الإسلامي التـــابع لجامعـــة آكسفورد على لائحة تضم العديد من الأعمـــال والـــبرامج منـــها تأسيس مدرسة واسعة ومسجد عظيم بالقرب من المرقد الأخـــير للإمام البخاري – والواقعة بمدينة سمرقند – بعد تلقى الدعوة مـــن

www.abulhasanalinadwi.org

المركز المذكور توفرت أسباب الزيارة لهذه المنطقة الحاوية على العديد من الأماكن التاريخية مع سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي وهذه المناسبة سنحت للعديد من العلماء بالمشاركة في بداية هذا المشروع الديني البارز.

فللمشاركة في هذا المؤتمر انطلق العديد من الوفود من شبه القارة الهندية ووفدنا كان يضم بجانب الشيخ أبي الحسن على الندوي – رحمه الله تعالى – الشيخ السيد أسعد المدني (رئيس جمعية علماء الهند)[1] ومعه الشيخ محمد سعيد البالنبوري – أحد أساتذة الحديث لدار العلوم ديوبند –

مدة الرحلة من العاصمة الهندية نيو دلهي إلى تاشقند لم تكن سوى ثلاث ساعات والطائرة التي على متنها سافرنا إلى أزبكستان كانت تابعة للخطوط الجوية الأوزبكية ، وكانت تبدو بحالة جيدة وتقليدا بأغلب الخطوط الجوية عرض خلال تلك المرحلة فيلم سينمائي وإن كان لا بد من عرض فيلم سينمائي فكان عليهم عدم عرض فيلم يصل إلى تلك الدرجة من السفور والوقاحة فإن عرض الفيلم السينمائي كان بدرجة المحنة والابتلاء لأصحاب الخلق السوية.

مرت الطائرة أثناء رحلتها فوق الأجواء الباكستانية ومن ثم الأفغانية وهذه المنطقة تدعى بامير يبدأ من الجانب الشرقي منها سلسلة جبال همالية ومن الجانب الغربي تمتد سلسلة من الجبال الأخرى ، لذلك تعتبر هذه المنطقة كمركز للجبال القريبة والمحيطة بها.

---

١ ابن فضيلة الشيخ حسين أحمد المدني (١٢٩٦-١٣٧٥) المحدث والعالم الصالح فليرجع إلى نزهة الخواطر المجلد الثامن .

www.abulhasanalinadwi.org

بعد مرور ثلاث ساعات وصلت الطائرة مطار طاشقند، شيد المطار على الطراز الإيراني الخالي من الزخارف، ولم يكن فيه الكثير من الحركة والازدحام وذلك يبدو أنه لا تأتي خطوط جوية كثيرة إلى هذه المنطقة.

استقبلنا الناس في المطار واتجهنا إلى فندق أزبكستان، من أكبر فنادق مدينة تاشقند، يقيم في هذا الفندق في غالب الأحيان السياح الأجانب والضيوف القادمون من خارج البلاد .

بعد مرور ثلاث أو أربع ساعات أقلتنا طائرة أخرى اتجهت إلى مدينة سمرقند وصلناها بعد حلول غروب الشمس وأخذنا إلى المقر الرسمي للضيوف .

ابتدئ المؤتمر في اليوم الثاني من وصولنا.

قرر من قبل المركز عقد مهرجان يبحث عن حياة الإمام البخاري – رحمه الله تعالى – وذلك إلى جانب مناقشة المشاريع البنائية المقدمة من قبل المهندسين المشهورين على الصعيد العالمي.

الجلسة الافتتاحية:

عقدت الجلسة في إحدى قاعات مدينة سمرقند

وألقى السادة الآتية أسماءهم كلماتهم أمام الحضور :

الشيخ حامد الغامد السكرتير العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي

الدكتور عبد الله عمر نصيف نائب رئيس مجلس الشورى نائب رئيس دولة أزبكستان

الأستاذ عبد العزيز وزير التعليم بدولة بروناى

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ أبوالحسن على الحسني الندوي الأمين العام نـــدوة العلماء ورئيس المركز الإسلامي بآكسفورد.

الأستاذ فرحان النظامي مدير المركز الإسلامي آكسفورد.

إلى جانب مشاركة السادة الأفاضل :

الشيخ يوسف القرضاوي رئيس إدارة إحياء السنة بدولة قطر

والشيخ أمين عقيل عطاس نائب الأميـــن العـــام لرابطـــة العالم الإسلامي.

الشيخ عبدالفتاح أبوغدة محدث بلاد الشام المشهور .

وكان من المقرر مشاركة رئيس دولة أزبكستان ســـعادة الأستاذ إسلام كريموف، ولكنه لم يتمكن من الحضور ، وألقيـــت كلمته على الحضور.

وكافة المشاركين أشادوا بالمشروع وألقوا أضواء علـــى أهميته ومكانته ، وقدمت حكومتهة أزبكستان وبروناىٔ التبرعـــات المالية لهذا المشروع ، الهدف المنشود من بدء هذا المشروع هـــو بناء مسجد واسع للمصلين إلى جانب مركز ديني علـــى مســـتوى عال يعنى بالدراسات والبحوث المتعلقة بعلم الحديث وأيضا إنشـلء سكن للطلبة وأهل العلم .

وتضمن برنامج المؤتمر مناقشة الخرائط التي قدمت مـــن قبل المهرة في مجال التعمير والإنشاء وتمـــت الموافقـــة علـــى الخريطة المقترحة من قبل المهندس الألماني بدو ورامش.

نرجو من الله الرحيم الكريم أن يتم هذا المشـــروع علـــى أحسن حال والذي بدئ من قبل تعاون ثلاثي.

في أثناء الجلسة قام نائب رئيس الوزراء بتقديـــم الـــهدايا التذكارية لمقدمي المخططات والخرائط للإنشاء والتعمير.

www.abulhasanalinadwi.org

وبعد الانتهاء من تقديم الهدايا ومناقشة الخرائط تحول المؤتمر إلى مؤتمر علمي - بمعنى الكلمة - فألقى السادة الحضور من العلماء الكرام كلماتهم ناقشوا فيها شخصية الإمام البخاري ومكانته في علم الحديث رواية ودراية.

انتهى المؤتمر في اليوم الثاني من بدئه بعد عقد أربع جلسات علمية ممتعة (٢٤/١٠/١٩٩٣م) مع دعاء سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي.

أسماء المشاركين :

(الهند)

البروفيسور خليق أحمد نظامي : نائب مدير جامعة عليكره الإسلامية السابق.

الشيخ أسعد المدني : رئيس جمعية العلماء بالهند ورئيس دارالعلوم ديوبند .

الشيخ محمد سالم بن المقري محمد طيب القاسمي المشرف العام السابق لدار العلوم ديوبند (وقف).

الشيخ مجاهد الإسلام القاسمي

الشيخ محمد أكرم الندوي المركز الإسلامي آكسفورد

الشيخ إسلام القاسمي

الشيخ سفيان القاسمي

المهندس محمد عثمان الحيدرآبادي

الشيخ سعيد أحمد البالنبوري أستاذ الحديث الشريف بدار العلوم ديوبند

الشيخ محمد ناصر الندوي

الشيخ سليمان الحسيني الندوي

www.abulhasanalinadwi.org

وكاتب هذه السطور .

الباكستان :

الشيخ سليم الله خان من الجامعة الفاروقية، كراتشي
الشيخ عبد الرزاق الأزهري من بنوري تاون، كراتشي
الشيخ محمد عادل من الجامعة الفاروقية، كراتشي.

الإمارات العربية المتحدة :

الشيخ محمد عجاج الخطيب

الـكـــــويت :

الدكتور طحان

مـــاليـــــــزيا :

أحمد فهمي زمزم الندوي

جنوب إفريقيـــا :

الشيخ على آدم الندوي
وأناس متعددون من مناطق متفرقة وبلغ عدد العلماء الأزبكييـــن حوالي عشرة علماء.

وبلغ العدد الإجمالي للمشاركين في المؤتمر تسعين عالمـا ومشاركا من داخل البلاد وخارجها .

www.abulhasanalinadwi.org

كلمة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي

اشترك نائب رئيس الوزراء الأول لأوزبكستان و الرجال الكبار من الحكومة في الحفلة النهائية ' و سلط كثير من الخطباء الضوء في الحفلات الافتتاحية و النهائية ' على أهمية المؤتمر و نفعيته' و صرح سماحة العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي خلال خطبته' و هو يؤكد على أهمية هدف الخطة و روحها أن هذه الخطة وضعت نظرا إلى شخصية الإمام الكبيرة الدينية. ويجب أن تتطابق روحها و هدفها مع الإمام ' وصرح أن الإمام البخاري ــ رحمه الله ــ بدأ كتابه الجامع الصحيح بالحديث الذي رواه عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: إنما الأعمال بالنيات ' وإنما لكل امرئ ما نوى' فمن كانت هجرته إلى الله و رسوله فهجرته إلى الله ورسوله ' ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه' يستوجب هذا الحديث أن تتطابق خطتنا مع مكانة الإمام و عمله. و كذلك اختتم الإمام كتابه بالحديث الذي رواه أبو هريرة ــ رضي الله عنه ــ أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : كلمتان خفيفتان على اللسان' ثقيلتان في الميزان' حبيبتان إلى الرحمن' سبحان الله و بحمده ' سبحان الله العظيم' ويستوجب هذا الحديث أن تكون خطتنا خالصة لوجه الله الكريم. وصرح سماحته: أن الأهداف و النيات التي تكمن في بناء الأبنية والأماكن الأثرية' يكون فيها رياء و تفاخر عادة و لكن يجب أن تكون خطتنا نزيهة منها 'و خالصة لوجه الله سبحانه و تعالى. و سمع الحاضرون

www.abulhasanalinadwi.org

خطبة سماحة العلامة الندوي بشوق و رغبة' و أعربوا عن تقديرهم و إعجابهم .

بعد انتهاء المؤتمر كان من المقرر ذهاب المشاركين إلى أرض المشروع والتي تبعد مسافة ٣٠ كيلو متر عن سمرقند، فاتجهنا بالسيارات إلى قرية خرتنك من أعمال مدينة سمرقند، ويذكر المؤرخون أن الإمام البخاري مر بهذه القرية لزيارة بعض من أقاربه فمكث بها مدة وافاه الأجل ودفن في هذه القرية النائية والتي تبعد مسافة ٢٧٥ ك م عن بخارى، و ٣٠ كيلو مترا عن سمرقند وتقع على الطريق الذي يربط بين مدينة بخارى وسمرقند.

عندما وصل المشاركون القرية استقبلهم السكان المحليون بسرور وحفاوة واجتمعوا في المسجد وانتهازا لفرصة اجتماع الناس في المسجد ألقى الشيخ / أبو الحسن علي الحسني الندوي وفضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة والدكتور عجاج الخطيب ورئيس إدارة الشؤون الدينية لأزبكستان الشيخ مختار عمر كلماتهم أمام الحضور وترجمت كلماتهم سوى كلمة الشيخ مختار عمر إلى لغة أزبك المحلية.

مكانة الإمام البخارى في علم الحديث

تفتخر هذه القرية على غيرها من القرى التركستانية بكونها المرقد الأخير للإمام البخارى ، تلك الشخصية العظيمة التي لها المنة الكبرى على علم الحديث وسائر علوم الدين فكتابه "الجامع الصحيح " مازال وسيبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها متصدرا كافة المراجع الحديثية المتعمد عليها من قبل أهل العلم

www.abulhasanalinadwi.org

والبصيرة ، وشاهدا على الجهد الذي بذله الإمام في سبيل الحفاظ على السنة النبوية المشرفة والأمانة التي اتصف بها مؤلف هذا الجامع الصحيح أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي والذي عرف بين أقرانه بالبخاري، وامتاز بين أقرانه ومعاصريه بجودة الحفظ وقوة الاسترجاع لمتون الحديث ، وأسانيدها ، ومن أجل البلوغ لتلك المكانة الرائعة قطع الإمام البخاري المسافات الطوال، وفي خلال مدة وجيزة استطاع الإمام جمع ذلك الكنز الفريد من الأحاديث النبوية، واختار من تلك المجموعة الأحاديث الصحاح واحتاط في اختيارها وأفردها في كتاب والذي اشتهر على مر الزمان باسم " الجامع الصحيح " وصحيح البخاري.

منطقة بخارى وسمرقند:

المنطقة التي تقع فيها مدينة بخارى وسمرقند تعرف لدى مؤرخي التاريخ الإسلامي بمنطقة "سغد " صند .

ويجري فيها نهر زرقشان ووجود مدينتي بخارى وسمرقند تكسبها الأهمية البارزة.

سمرقند برزت على مسرح التاريخ العالمي بكونها عاصمة تيمور لنك ومرقده الأخير، علاوة على وجود ضريح ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي الجليل قثم بن عباس رضى الله عنه .

ونسبة إليه تسمى هذه المنطقة بشاهزادة أي الأمير، أتى قثم بن عباس رضى الله عنه إلى هذه المنطقة مع قوات المسلمين

www.abulhasanalinadwi.org

المجاهدة في سبيل الله وفيها لقى حتفه وشاءت إرادة الله تعالى أن يكون مرقد الصحابي القرشي المكي هذه المدينة التركستانية .

علاوة على مشايخ وعلماء الطريقة النقشبندية، توجد قرب مقبرة الشيخ خواجه عبيد الله أحرار مدرسة دينية رائعة ومسجد رحيب .

وكذلك توجد في سمرقند بذاتها المدرسة التي بناها ألغ بيك – من حفدة تيمور لنك – والذي عرف كخبير في علم الفلك وماهر في العلوم، والتي تسحر أنظار السياح بنقشها العمراني الفائق .

وتوجد مدرسة أخرى بناها السلطان ألغ بيك المذكور في فجر القرن بالإضافة إلى مدرسة بمنطقة شهردار أسست عام ١٦٥٠م ومدرسة الملا علي القاري والتي أسست أيضا عام ١٦٥٠م ، ويسمى هذا المكان كله بالصحراء لكونه قاحلا.

يوجد مع هذه المدارس الثلاث سكن للعلماء ومساجد عظيمة ولكن في الوقت الحالي تستعمل لزيارة السياح هذه المساكن الفنادق للقادمين إليها من خارج البلاد.

بخارى – مدرسة مير عرب

تمتاز مدينة بخارى الواقعة على مسافة (٣٠٠) كيلو مترا في الجنوب من سمرقند بكونها مسقط رأس الإمام البخارى – رحمه الله تعالى–

وتوجد بها مدرسة " ميرعرب" والتي تشير إلى المجد والعظمة والوقار التي كتبت للمسلمين في الأيام الغابرة .

www.abulhasanalinadwi.org

بنيت هذه المدرسة بالقرب من المسجد الذي ألف الإمـــام البخارى إلقاء دروس الحديث فيه .

في ذلك الوقت كان المسجد صغيرا ولكن بعـــد إجـــراء التوسيعات الشاملة أصبح المسجد يعرف بسعته وطول صفوفـــه، ففي الوقت الواحد يمكن لتسعة وسبعين ألف مصل أداء الصلوات فيه .

بسبب الحقد الديني الذي ظهر من قبل الروس الشـيوعيين أصبح المسجد مهجورا ولكن بعد عودة الأمور إلى مجراها تقـــام فيها الصلوات الخمس ولكن إحدى ساحات المسجد تكفـــي لجمـــع شتات المصلين القادمين إليه.

في الجانب الشمالي الغربي تقع مدرسة وفي وســـطها توجـد منارة عالية والتي يبلغ ارتفاعها ٤٨ مترا وبداخلها ١٠٨ سلالم .

في أزبكستان تجد أنه تبني المنائر منفصلة عـــن عمـــارة المساجد وهذا الشيء يبدو بصورة واضحة في المساجد القديمـــة، ويكون الشكل العمراني الخارجي لـــهذه المـــدارس والمســـاجد و المنابر في غاية من الروعة والجمال حيث تبـــدو كأنـــها أزهـــار منفتحة.

قام الأمير عبد الله الشيشاني ببناء مدرسة مـــير عـــرب والمسجد المتصل بها ومنارة المسجد، اهتم هذا الأمير بالجـــانب العمراني لبلاده فيمكن اعتباره شاهجهان عصره .

وتوجد في مدرسة مير عرب ١٤٠ غرفـــة والمدرســـة تحوي أربعة طوابق ، غرف المدرسة صغيرة وضيقة يقال إنـــها بنيت كسكن للطلبة ، وجدران الغرف عريضة وذلك مـــن أجـــل اتقاء شدة الحر ولكي يبقي الجو الداخلي في الغرف باردا.

www.abulhasanalinadwi.org

يبدو بعد رؤية عمارة المدرسة أن هذه المدرسة كانت مدرسة دينية راقية مزدهرة بالوافدين إليها من طلبة العلم والعلماء أما في الوقت الحالي فهي ليست سوى مدرسة دينية صغيرة، تدل منارتها ومسجدها على المجد والعظمة كتبت للمسلمين في العهود السابقة .

وتدرس في المدرسة العلوم الدينية باللغة العربية ويسكن الطلبة في سكن المدرسة وتقع المدرسة في وسط المدينة.

مرقد الشيخ النقشبندي

تقع على مسافة١٠ كيلو مترات من هذه المدرسة مرقد أحد مشايخ الطريقة النقشبندية الأجلاء وهو الشيخ بهاء الدين نقشبند وفي الوقت الحالي يوجد في هذه المنطقة مسجد رحيب وزاوية عظيمة وتحوي على (٤٠) أربعين غرفة وتعرف بقصر العارفين ، من أهم خواص الفن التركستاني العمراني هو صلابته و بقاءه ولو بعد مرور حقب من الزمان فقد تم استعمال الخشب – خصيصا – في تزيين العمارة فنجد في أغلب المساجد القديمة بتركستان أن تبني الأعمدة من الخشب مع التطريز والنقش الرائعين.

تاريخ بخارى المجيد

بحلول القرنين الثاني والثالث من التاريخ الإسلامي بدأت شموس الرقي والإزدهار والثقافة تنشر شعاعها على مدينة بخارى لتفتح صفحة جديدة في تاريخ هذه المدينة المجهولة وبمرور عقود من الزمن نالت بخارى مكانا شامخة رفيعا امتازت بها بين مدن التركستان الشقيقة ، واحتلت مكانة بارزة في العلم

www.abulhasanalinadwi.org

والدين وأصبحت تعد من الأماكن العلمية المميزة على خارطة العالم الإسلامي ، نعم ففي هذه المدرسة بذاتها وجدت – في ذلك الوقت – مائتان وخمسون مدرسة عامرة لطلبة العلم وثلاث مائة وخمسون مسجدا نابضا حيا بالمصلين.

اتجهت قوافل محبي العلم إلى هذه المدينة وانطلقت البعثات العلمية منها إلى كافة أنحاء العالم الإسلامي والذي بسط نفوذه – في ذلك الوقت – من الصين إلى جبال المغرب.

أما في الميدان الحضاري فنجد مدينة بخارى آثار ومعالم تدل على التقدم والإزدهار الذين أحرزتهما هذه المدينة التاريخية ما لا تسعه هذه الصفحات.

الإنجازات العلمية باتت مستمرة نوعا ما حتى بدأ هذا القرن.

علاوة على مدرسة" مير عرب " ومسجد كلان ومينار كلان تختص مدينة بخارى بالعديد من الذكريات والمعالم التاريخية.

تاشقند وفرغانة :

على مسافة ٤٠٠ كيلو مترات من مدينة سمرقند تقع مدينة تاشقند شاش المشهورة ، هذه المدينة كانت مركزا لأهل العلم والمعرفة، ولقيت الاهتمام البالغ والعناية الفائقة من قبل الروسيين حتى باتت مركزا لهذه المنطقة وفي الوقت الحالي تعتبر عاصمة جمهورية أزبكستان.

ويبدو فيها التقدم الحضاري واضحا مع كبير حجمها السكاني وتوجد بها الدوائر الحكومية والمكاتب الوزارية الرئيسية

www.abulhasanalinadwi.org

وتوجد بها آثار للمدنية الـــــروسية ، وازدادت نسبة الروســيين في هذه المنطقة – بالذات – ازديادا هائلا، فازدادت نسبتهم إلـــى ٥٠% على ما كانت عليها في سابق الأيام.

وأهم الآثار التاريخية في هـــذه المدينـــة معـــهد الإمـــام البخارى والمكتبة المركزية علاوة على مقابر العديد من العلمـــاء والمشايخ .

فتحتضن هذه المدينة ذات الحظ السعيد مراقد إمام السلوك الإسلامي الشيخ خواجه عبيد الله أحرار ورفات إمام الفقه الكبـــير الإمام الشاشي. توجد منطقة سيحون في الجانب الجنوب الشـــرقي من تاشقند، ويجري فيها وادي فرغان.

المناطق الأخرى :

نظرا إلى الخصائص التاريخية والمميزات الطبيعية التـــي امتازت بها منطقة أزبكستان لذلك كـــان حظـــها مـــن الاهتمـــام الروسي بالغا ووافرا للغاية وبالطبع أكثر من غيرها من المناطق.

في الجانب الغربي تقع بحيرة الأسود، وفي جنوبها تقـــع كل من أذربيجان، شيشان، داغستان، وقوقاز.

توجد مناطق متعددة والتـــي مـــازالت حتـــى الســـيطرة الروسية ويشكل فيها المسلمون أغلبية.

قام الروسيون بتقسيم المنطقة التركســـتانية إلـــى عشـــر مناطق جزئية، ستة منها أكبر مساحة من غيرها وتتمتع بحريـــة واستقلال أكثر من بقية المناطق.

يصل عدد سكان بعض الأقاليم – بغـــض النظـــر عـــن أزبكستان وقازقستان إلى خمسة ملايين نسمة والبعض الآخر إلـــى

www.abulhasanalinadwi.org

مليونين . أما أزبكستان فيبلغ سكانها عشرين مليون وقازقستان مليون ونصف نسمة. والسكان الباقون هم يهود ومسيحيو روسيا والذين جاؤا إلى هذه المنطقة أو أخذوا إليها.

خراسان وخوارزم :

تمتد منطقة وسط آسيا من التركستان الصينية (سنكيانغ)شرقا إلى مشارق الحدود التركية غربا.

المنطقة الخاصة بالقبائل التاتارية يحدها من الشمال إقليم منغوليا والتي تسكن بها القبائل المغولية ومنها جاءت واشتقت كلمة المغل ، إن كانوا من الناحية اللفظية والإسمية يبدون أنهم منغوليون فهم لم يكونوا سوى أقارب لهم، وبسب الاتصال وقوب المكان قامت أواصر وعلاقات بين المغول والقبائل المنغولية تتجلى آثارها ذلك الأجيال التي تلت تلك الأجيال.

لم تكن منطقة تركستان سوى تركيا تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي السابق فقط بل الجانب الشرقي منها تابع للسيطرة الصينية وتدعي بسكنياتيغ ومن أشهر مدنها : كاشغر ، يارقند وختن.

اللغة المحلية لتلك المنطقة هي اللغة التي يستخدمها التاتاريون، ويشبه أهل تركستان هؤلاء أهالي المنطقة التركستانية الروسية في لغتهم وثقافتهم ودينهم ، توجد بعض المناطق في الأجزاء الشمالية والغربية من تركستان حتى السيطرة الروسية وأغلبية سكانها من الأجيال التاتارية يبذلون كافة الجهود من أجل نيل الحرية والاستقلال والصراع ومازال قائما.

www.abulhasanalinadwi.org

وهي المناطق الواقعة تحت السيطرة الروسية أمثال تاتارستان وانجيا وشيشان وهذه المناطق نالت نوعا ما من الحرية والاستقلال ولكنها محدودة.

وعلاوة على هذه المناطق توجد جزيرة بالبحر الأسود – القرب من تركيا – وتسمى كريميا، سيطر عليها الروسي أيام بداية الانقلاب الشيوعي وقاموا بالإخلاء السكاني للمنطقة وتوطين المواطنين الروس وتم تشتيت سكانها الأصليين وتفريقهم إلى مناطق متعددة في روسيا والآن فهم يريدون حلولا لهذه المشاكل والمصائب الناجمة من العدوان الشيوعي والرجوع إلى البلاد فسمحت لهم روسيا بالرجوع ومن الذين بذلوا جهودا عظيمة من أجل نيل الحرية المجاهد /داودؤف والذي استشهد على أيد أثيمة ولكن واصل أتباعه الكفاح [ونالوا ولله الحمد الحرية]

في فجر هذ القرن الميلادي كافح المجاهد القائد الشيخ شامل وبقيت قصص جراءته وشجاعته وعلو همته محفوظة في الصدور ومنقوشة في الأذهان والعقول.

عباقرة ومشاهير ماوراء النهر :

أنجبت هذه المنطقة الخصبة الواسعة العديد من علماء الدين ومشايخ ربانيين ورجال صالحين وكتاب إسلاميين ، وذلك في العهود الإسلامية البارزة والوسطى من التاريخ الإسلامي.
شيدت المدارس المتعددة في مناطق شتى ، ومن فيضها العلمي استفاد أهل العلم والوافدون إليها وأصبحت بعض مناطقها ومدنها مراكز علمية على المستوى العالمي. من أجل ذلك قال الشيخ جامي :-

www.abulhasanalinadwi.org

سكه دريثرب وبطحاء زدندر نوبت آخر بخارا زدند.
بلغ الفيض العلمي والديني لعلماء تركستان مشارق الأرض ومغاربها.

في مجال الحديث النبوي :

في هذا المجال الهام من المجالات الدينية أنجبت هذه المنطقة أئمة من المحدثين الحفاظ ، أمثال الإمام البخاري، والإمام الترمذي، والإمام النسائي، والإمام عبد الرحمن التيمي السمرقندي الدارمي صاحب مسند الدارمي

في مجال الفقه الإسلامي :

الإمام السرخسي مؤلف " المبسوط "
الإمام فخر الدين بن منصور صاحب فتاوى قاضي خان
إسحاق بن راهويه : فقيه مشهور انتمي إلى مرو الواقعة في تركمانستان المتصلة بالحدود الجنوبية لأزبكستان.
الإمام المرغيناني : صاحب كتاب" الهداية "
الإمام علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندي صاحب تحفة الفقهاء.
الإمام أبو بكر محمد بن إسماعيل بن فقال الشاشي والملا علي القاري الهروي ثم المكي.
الإمام أبو بكر الكاساني (صاحب بدائع الصنائع) إلى جانب الإمام أبو البركات عبد الله النسفي صاحب التفسير" مدارك التنزيل ".
الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المتفق على علو كعبه في علمي الحديث والفقه وهؤلاء هم العلماء الذين درست

www.abulhasanalinadwi.org

كتبهم وانجازاتهم العلمية في المدارس والجامعات الدينية على مر العصور ، وأصبحت جزءا لا يتجزأ من نظام التعليم الإسلامي.

إلى جانب هؤلاء المحدثين والفقهاء أنجبت المنطقة أيضا الذين عدوا بسبب إنجازاتهم من أئمة أهل العلم والمعرفة ابن سينا الذي احتل منزلة الاجتهاد والإمامة في علمي الطب والفلسفة وترك كتابه المشهور " الشفا في الطب ".

أبو النصر الفارابي الفلسفي المشهور.

الإمام أبو النصر الماتريدي إمام علم الكلام وزعيم فرقة الماتريدية.

أحمد بن محمد الفرغاني خبيرعلمي الجغرافية والفلك.

الشيخ أبو محمود الخجندي.

شمس الدين السمرقندي.

أحمد بن عمر السمرقندي .

السلطان ألغ بيغ الذي كان حفيدا للسلطان تيمور لنك ومع كونه حاكما للبلاد امتاز بكونه رياضيا – مختصا بعلم الرياضيات – وفلكيا ماهرا، وقام بإنشاء مرصد عال على صعيد مرتفع ، إلى جانب تأسيس العديد من المدارس الدينية.

أبو الريحان البيروني الجغرافي والفلكي المشهور وصاحب الإنجازات المتعددة في حقول العلم المختلفة.

الخوارزمي (محمد بن موسى) الرياضي المشهور

الخوارزمي (أبو عبد الله مُحمد بن أحمد) مصنف الموسوعة العلمية والمسماة بمفتاح العلوم

www.abulhasanalinadwi.org

الزمخشري المفسر والأديب والنحوي المشهور بتفسيره الكشاف.

الخوارزمي أبو بكر الأديب الكبير.

العلامة يوسف السكاكي صاحب التأليفات المشهورة في مجالي البلاغة والأدب العربي.

العلامة سعد الدين التفتازاني صاحب "مختصر المعاني".

الإمام إسماعيل بن حماد الجوهري مؤلف كتاب الصحاح الذي يعتبر حجر الأساس في علم اللغة العربية.

العلماء الربانيون والرجال الصالحون :

الشيخ خواجه بهاء الدين نقشبند مؤسس الطريقة النقشبندية الرائجة في بلاد الهند.

الشيخ خواجه عبيد الله أحرار.

الشيخ نجم الدين كبرى.

الشيخ عبد الله بن مبارك المحدث الجليل والعالم الرباني المتفق على جلالته وعلو شأنه.

الإمام فضيل بن عياض .

الانحطاط الحضاري والسياسي :

حاولت هذه المنطقة الحفاظ على الكثير من خصائصها ومميزاتها والتصدي أمام أخطار وبواعث الانحطاط ولكن عندما أظهرت القيادة الغربية مخالبها لنزع و هش جثة الرجل المريض تركيا أدى ذلك إلى حصول النزاعات والخلافات بين الحكام المسلمين المحليين ، الأمر الذي فتح الأبواب أمام الروس للسيطرة وحر بعد السيطرة السكان من حقوقهم المدنية الكثيرة ،

www.abulhasanalinadwi.org

فجاهد السكان المحليون من أجل استرجاع الأمور إلى مجراهـــا وبذلوا من أجل ذلك الكثير الكثير وحصلوا على الحرية – نوعـــا ما – ولكن حدث الانقلاب الشيوعي علـــى أراضـــي روســيا ، وعاملتهم القيادة الروسية معاملة جيدة في بداية الأمر ولكن بتسنى الفرصة المناسبة سيطرت عليهم السيطرة التامة مع نســـي كافـــة العهود والمواثيق الكاذبة، وهكذا بقى المحليون مـــا يقـــارب ٧٥ عاما أشقياء محرومين من التمتع بـــالحقوق المدنيـــة والوطنيـــة والدينية.

العدوان الشيوعي تجاه الأديان :

بعد السيطرة الشيوعية التامة على هذه المنـــاطق أصبـــح اتباع وانقياد لمذهب أو ديانة معينة ذنبا لا يغفر وجريمة تســـتحق العقاب. هدمت في سبيل ذلـــك العديـــد مـــن المقامـــات الدينيـــة والمساجد وإذا لم يكتب لها الانهدام والدمار ، استخدمت لأغراض ومقاصد تنافي كل المنافاة غرض بنائها وإنشائها.

منع من إلقاء الأذان وممارسة الطقوس والشعائر الدينيـــة والتي تربط المرء بعقيدته وديانته والذهاب إلى الأمـــاكن الدينيـــة وتلقي العلوم الدينية، وإلقاء الخطب والمواعـــظ، وأداء الشـــعائر الإسلامية وإحياء سنن الإسلام كالعقيقة والنكاح الشرعي وصـــلاة الجنائز، أصبح كل ذلك جرائم شديدة القبح ومستحقة كل أنـــواع العقاب والتعذيب، والذيـــن أقدمـــوا علـــى أداء هـــذه (الجرائـــم والمظالم) لقوا من الموت نصيبهم ومصيرهم ، أو قضوا حياتـــهم خلف قضبان السجن ، ونتيجة لذلـــك ســـاءت الأوضـــاع ســـوءا ومحيت آثار الحياة الإسلامية وملامحها مع إبقاء بعض المســـاجد

www.abulhasanalinadwi.org

والمدارس لإظهار التسامح والعدل ورحابة الصدر للعالم الخارجي.

ولمسح آثار الإسلام كانت تصدر قرارات رسمية من حين لآخر يتم فيها تشجيع الإلحاد وبذل أقصى المحاولات لمسح آثار الدين.

وبسبب هذه المحاولات الجائرة تحولت تلك المنطقة المعروفة على مر الزمان بحبها للعلم والعلماء وبحميتها الإسلامية تحولت إلى فريسة سهلة المنال بأيدي الروس.

الضرر الذي جنى من قبل المحليين كان ضررا دينيا وثقافيا في نفس الوقت حكاية هذه الكارثة مؤلمة جدا ، كما تقرأ في انطباعات أحد الباكستانيين.

في شهر رمضان المبارك ١٤٠٠هـ الموافق شهر أغسطس ١٩٨٠م سافر المفكر الباكستاني الدكتور إعجاز الكيلاني إلى بلاد روسيا.

الدكتور إعجاز الكيلاني هو أستاذ علم السياسة في جامعة القائد الأعظم بإسلام آباد ، وغرض رحلته هو الحضور في المؤتمر العالمي للعلوم السياسية والذي عقد في روسيا (International Political Association Science) ونشرت وقائع الرحلة في جريدة (Impact) الإنكليزية الصادرة من لندن وبعد ذلك قامت كل من الجريدة الباكستانية " جسارت " و(Universasl Massage) بنشرها في قائمة المقالات في عددها الصادر في ديسمبر ١٩٨٠م.

www.abulhasanalinadwi.org

يقول الدكتور إعجاز الكيلاني في رحلته إلى روسيا:

وصلنا منطقة " أزبكستان جوك " – الواقعة بسمرقند – والتي اشتهرت بمدرسة دينية فيها والتي تتضمن على ثلاث عمائر واسعة مشتملة على سكن للطلبة ودور التعليم ، وبقيت هذه المدرسة العظيمة مهجورة على مرّ القرون السالفة ، وفي الوقت الحالي يتم استخدامها كمتحف تراثي.

خلف المدرسة يوجد مسجد وهو لا يتسع اتساع المدرسة ولكنه أيضاً كبير للغاية في ذلك الوقت ، كانت تجري التعديلات والترميمات العمرانية ، وأخبرنا أنه بعد الانتهاء منها سيتم تحويله أيضاً إلى متحف.

إنني بعد رؤية مباني المدرسة وعمائر المساجد شعرت وأحسست بالمجد الذي كان من نصيب المسلمين في الأيام الغابرة ويا للعجب أن تبقي هذه المدارس وتلك المساجد مهجورة من طلب العلم و خالية من المصلين وتستخدم من أجل ترقية السياحة.

في صباح اليوم الثاني ذهبنا برفقة المرشد السياحي إلى الأماكن التاريخية المشهورة في سمرقند، فزرنا المرصد الفلكي الذي بناه السلطان ألغ بيك ،– حفيد تيمور– ومن ثم ذهبنا إلى المجمع الذي يحوي المسجد ومقابر المشاهير وتدعي بشاه زندان.

والنقوش الفنية التي زينت بها هذه العمائر هي مستحقة للإعجاب والإشادة بها ، بعد ذلك وصلنا مسجد بي بي خانم يعتبر هذا المسجد أكثر مساجد المنطقة ارتفاعاً وأشدها جمالاً. لسوء الحظ دُمر المسجد إثر زلزال تعرضت له المنطقة عام ١٩٦٧م ،

www.abulhasanalinadwi.org

في الوقت الحالي تجري الإصلاحات والترميمات وأخبرنا أنه بعد الانتهاء منها سيتم تحويله إلى متحف أثري.

إنني شعرت بالغربة والوحشة عندما رأيت كافة هذه المساجد حيث لا يستعمل أي منها من أجل الغرض الذي بُني من أجله، فسألت المرشد السياحي ألا يوجد في هذه المدينة مسجد يؤدي فيه الناس صلواتهم ، فكان جوابه : بلى يوجد مسجدان في سمرقند وأبقيا على حالهما حيث يؤدي فيهما الناس الصلوات المفروضة ، فسألت المرشد السياحي: هل يتضمن برنامجنا زيارة هذين المسجدين فكان الجواب بالنفي ، ولكن بعد إلحاح شديد وافق المرشد على أخذي لتلك المنطقة، يقع هذا المسجد – الذي زرته – المعمور بالمصلين في الأحياء الخارجية من المدينة ، وكانت تبدو في حالة ترثي لها فلا يوجد أي نظام للصيانة والنظافة.

وفي هذه الأمسية زرنا مقبرة الإمام البخاري التي تبعد بمسافة ٢٥ كيلو متراً من سمرقند، كانت حالة هذه المقبرة مقرة للعيون ومفرحة للقلوب ، وتوجد حديقة غناء في الجوانب الأربعة في المقبرة ، ويوجد اهتمام بالنظافة والصيانة داخل المقبرة .

يوجد مسجد ملاصق للمقبرة حيث أديت فيه ركعتين نافلة، والذين يشرفون على شؤون هذه المقبرة قابلوني بالحفاوة والفرحة البالغة.

وبعد ذلك يذكر الدكتور وقائع رحلته في مدينة بخارى "في أثناء المرور عبر أزقة الأسواق وجدنا أغلب البيوت في حالة رديئة، فالأبواب غير مكتملة البناء والجدران غير مجصصة وفي

www.abulhasanalinadwi.org

الأزقة والشوارع الضيقة كانت أنابيب مياه المجاري المكسورة وتخرج منها المياه.

بعد تجاوز هذه الحالة من الفقر والإفلاس دخلنا السوق وعلمنا بعد ذلك لم تسمى بخاري بمدينة المساجد والمدارس ، كانت السوق محاطة من الجوانب الأربعة بالمساجد والمدارس حتى بدت كأنها واحدة من هذه المدارس والمساجد وذلك لكثرة قبب ومحاريب المساجد والمدارس .

في الأمسية أتينا وللمرة الثانية إلى السوق وارانا المرشد السياحي المدرسة التي بقيت على حالها – بعد السيطرة الشيوعية– وتضم إلى قائمة المدارس الدينية بوسط آسيا، و بسبب الإجازة السنوية لم نستطع مقابلة أي تلميذ من تلامذة المدرسة سوى هذه المدرسة حوّلت كافة مدارس المنطقة إلى متاحف. أخذنا إلى هذه المتاحف أيضا، فأجد هذه المتاحف كان في الأصل من أحد تلك المساجد قد حوّل إلى مكتبة الصغار والآخر كانت تجري فيها فعاليات المعرض التصويري والثالث حوّل إلى حانوت لبيع الخمور ، في تلك الأمسية بذاتها أخذنا لحضور عرض ثقافي أقيم في أحد المساجد.

هنا – في الصحن الخارجي للمسجد – كانت ا... الأريكة موضوعة، ومحراب الإمام استعمل كمسرح لعرض رقصات الممثلات – ولكن كان علينا مواجهة وتحمل المصائب والمحن العظام فعندما دخلنا صحن المسجد وجدنا في إحدى الجوانب حجرة صغيرة حوّلت إلى حانوت لبيع الخمور.

www.abulhasanalinadwi.org

في ذلك الوقت أيضاً قدّم للضيوف والسياح الخمور والمسكرات، وبعد ذلك بدأ عرض الرقص وفي تلك اللحظات استغرق ذهني في التكفير عن هذا السؤال :-

هل كان يخيل لأصحاب هذه المدارس الإسلامية والمساجد أن تستغل مدارسهم ومساجدهم من أجل الأغراض الفاسدة ؟!

(جريدة جسارت اليومية-٧/أكتوبر ١٩٨٠م)

بدأت أفواج المسلمين وجيوشهم تغزو بلاد التركستان بحلول القرن الثامن الميلادي ، القرن الثاني الهجري وأكبر شاهد على وجود ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم قثم بن عباس رضي الله في مقبره شاهي (المقبرة الملكية) والتي تدعي بشاه زندان .

خرج الصحابي قثم بن عباس مغازياً في سبيل الله فارق الحياة شهيداً ودفن في هذه المنطقة.

كان سكان التركستان يبتعدون عن العقائد الشركية والكفرية وبعض من تلك القبائل كانت معتادة على أكل اللحوم الغليظة وتمتاز بكونها وحشية وبربرية، على وجه العموم يمكن القول أن سكان التركستان كانوا تاتاريين ومنغوليين - جيران التاتاريين – في بداية الأمر قاوم التاتاريون والمنغوليون حركة نشر الإسلام ولكن سرعان ما اعتنقوا الإسلام من حيث القوم والنسل ، وكان ينتمي إليهم الترك أيضاً.

بعد دخولهم واعتناقهم الإسلام استفاد الإسلام الكثير من إنجازاتهم علماً ودينا. امتد عهد الإزدهار والتقدم السياسيين

www.abulhasanalinadwi.org

والثقافيين من بداية القرن الثامن الميلادي إلى بداية القرن الثالث عشر الميلادي.

كانت تاشقند وادي غانة ، سمرقند، بخارى وخوارزم من المراكز الهامة والرئيسية في التلعيم والتعلم ، مع وجود مناطق أخرى كمرو، ونيسابور، في الجبهة الجنوبية وكاشغر وختن في الجانب الشرقي.

عندما هاجم التتر العالم الإسلامي بحلول فجر القرن الثالث عشر الميلادي، أدى ذلك إلى قلب موازين الأمور وخربوا مدينة بغداد- عاصمة الخلافة الإسلامية – عند ذلك الوقت توقف ركب الإزدهار والتقدم العلمي في هذه المنطقة ولكن بعد مرور فترة من الزمن اعتنق أولئك الغزاة الدين الإسلامي وخدموا الإسلام خدمة باهرة وأصبح الحكام الذين يحكمون هذه البلاد هم أنفسهم يعتنقون الدين الإسلامي ، وبدأت انتصارات وإنجازات المسلمين تأخذ مكانها اللائق على صفحة التاريخ ولكن سرعان ما تعرضت المنطقة للعدوان الروسي الملكي.

والذي قاومه السكان المحليون مقاومة عنيفة ولكن بسبب الانقسام الذي حدث بين صفوف المسلمين أدى ذلك إلى تحملهم الكثير من الخسائر – الروحية والمادية – فأصبحت كل من خوقند(وادي فرغانة) شاش (تاشقند) بخارى وسمرقند، خوارزم (خيوه) ولايات منفصلة عن غيرها ومستقلة بذاتها، وبمحاربة الروس كل منها على حدة، استطاعوا السيطرة التامة على المنطقة وأصبحت المنطقة تابعة للنفوذ الروسي.

قبل قدوم الإسلام وانتشاره كان التركستانيون مواجهين للحملات الصينية – من الجهة الشرقية والقوات الإيرانية

www.abulhasanalinadwi.org

(الساسانية) من الجهة الجنوبية، في البداية كان عهد العرب المسلمين ثم السامانيين ثم السلجوقيين ثم الخوارزم الملكي ثم المغول الكفرة ثم المغول المسلمين (التيموريين).

في عام ١٥٦٦م وجهت الحملات الروسية تجاه التركستان وبحلول عام ١٨٧٠م سيطر الروس كلياً على المنطقة.

والعهد الروسي الملكي يحتفظ بين جنباته وقائع وأحداثاً بربرية ظالمة.

في عام ١٩١٧م حدث الانقلاب الشيوعي والذي منح حرية محدودة للسكان المحليين حتى حرموا منها كلياً عام ١٩٢٠م ولإقامة حواجز عرقية تم تقسيم المنطقة إلى ستة أقاليم وذلك على الأسس العرقية والنسلية.

ومنح السكان الكثير من الحقوق التي تسمح لهم بالتمتع بالحرية وأخذ القرارات وذلك لم يكن سوى على الأوراق الرسمية وفي الحقيقة لم يكن تنفيذها تتعدى دساتير مجالس البلدية.

وبذلت كافة الجهود واستخدمت شتى الأساليب من أجل مسح آثار الدين وملامحه من الحياة ، في هذه الفترة والتي امتدت لأكثر من سبع وخمسين سنة، مضت ثلاثة أجيال من المسلمين تتحمل مظالم السيطرة الشيوعية.

ونتيجة لذلك، ظهر الجيلان الثاني والثالث و اللذان لا يعلمان شيئاً عن الماضي المجيد الذي كتب لأجدادهم السابقين على أرض هذه المنطقة ، وتقتصر معرفتهم على أنهم ينتمون إلى عائلات أتبعت الديانة الإسلامية منذ سابق الأيام ، وحذر من استخدام اللغة العربية، وتم تغيير طريقة الكتابة واللغة المحلية.

www.abulhasanalinadwi.org

فلم تبق أي أمنية وأمل لبقاء وحدوث اتصال ثقافي بين السكان المحليين وماضيهم العريق .

أخبر أحد علماء الروس والذين فروا من البلاد عن وقائع مرت على المسلمين في خلال فترة السيطرة الشيوعية.

ويبلغ عدد المسلمين في سوفيت الروس – حسب إحصائيات عام ١٩٩٠م حوالي ٥ر٥ مليون نسمة وسيبلغ عددهم حتى ٧٠ مليون نسمة عام ٢٠٠٠م تبلغ مساحة المنطقة ٥ر ٤ مليون كيلو متر مربع والتي تناظر وتماثل المشرق العربي مساحة ويقطن في هذه المنطقة سبعة وثلاثون نسلاً والتي تنقسم إلى ثلاث مجموعات رئيسية: (التيموريين).

(١) التركي

(ب) الإيراني

(ج) القوقازي

وتنقسم هذه المنطقة من الناحية السياسية إلى ستة أقسام والتي يبلغ عدد سكانها كما في الجدول التالي:

المنطقة	مجموع السكان	نسبة المسلمين
١- أذربيجان	٦ ملايين	%٨٢
٢- قزاقستان	١٥ مليوناً	% ٥٠
٣- أزبكستان	١٥ مليون	%٨٧
٤- قرقيزيا	٥ ملايين	%٧٠
٥- تاجسكتان	٥ ملايين	%٨٥
٦- تركمانستان	٣ ملاين	%٨٢

www.abulhasanalinadwi.org

علاوة على هذه الجمهوريات توجد الأقاليم التالية:

الإقليم	مجموع السكان	نسبة المسلمين
تاتارستان	٥ر٣ مليون	%٤٧
بشكريا	٤ ملايين	%٥٠
داغستان	١٦ مليوناً	%٨٥
شيشان	٧ر٥٠/٠٠٠	%٨٠
انغوشيا	٢/٠٠/٠٠٠	

قبل القرن السادس عشر الميلادي كانت كافة هذه المناطق مستقلة وتتمتع بالحرية الكاملة تحت السيطرة الإسلامية.

في النصف الثاني من القرن هاجم الحكم الروسي المنطقة وبذل مجهوده من أجل مسح آثار الإسلام ، وفي القرن السابع عشر قاومه المسلمون مقاومة بارزة ، واستمرت المقاومة من قبل المسلمين لأكثر من قرن وفي غضون ذلك أصبحت العديد من المناطق مهجورة من سكانها وقتل المئات وحدثت وقائع مفزعة من الظلم وسفك الدماء وتهجير السكان المحليين بطريق شنعاء.

وقعت في ولايتي شيشان والغوش وحدهما – دون غيرهما من المناطق – خمس وعشرين معركة ، حامية الوطيس، حيث قاوم فيها المسلمون أشد المقاومة ، وكانت القيادة الإسلامية في أيدي العلماء الربانيين ، ونتيجة لتلك المعارك كان مصير ثلاثة أرباع سكان البلاد الهلاك ، ومسحت آثار العديد من المدن والقرى ، وأحرقت البساتين والمزارع والأراضي الزراعية وحدثت في بداية القرن العشرين ثورة شيوعية ، فقررت الحكومة الشيوعية تحرير هذه الولايات والأقاليم المسلمة ولكنها بسطت نفوذها وسيطرتها عليها فيما بعد.

www.abulhasanalinadwi.org

وفي خلال الاستعمار الشيوعي حوّل العديد من المساجد إلى مستودعات القمح والشعير أو اصطبلات الحيوانات ، وألغيت المحاكم الشرعية ، وأغلقت أبواب المساجد، ومنع تطبيق الشريعة منعاً باتاً ، وعدّ وضع القرآن الكريم في البيوت جريمة قانونية ، وتختلف عقوبتها من الإعدام إلى السجن لمدة سبعين عاما في غابات سيبيريا، وفيها يلاقون الهلاك ، وعند تشريد السكان المحليين من مدنهم لا تعطي لهم إلا فرصة ساعة واحدة لإخلاء المدن والقرى ، وأن لا تكون بضاعتهم أكثر من خمسين كيلو غراماً ، والذين عارضوا هذا الحكم قتلوا برصاصة طارئة من قبل الجنود.

تم تنفيذ هذه الخطة في معظم مناطق روسيا وهذا الذي حدث مع المجاهد الشيشاني داؤدوف الذي رجع إلى بلاده وأعد العدة لمحاربة الحكومة الشيوعية وجمع السكان تحت راية الجهاد.

وجزء من سكان المسلمين تم تهجيرهم إلى المناطق البعيدة وفي بعض المناطق تم نقل الروس بإعداد كبيرة إليها، وذلك لكي يزداد أو يتساوى عدد الروس مع السكان المسلمين المحليين.

بدلت وغيرت أسماء المدن والأرياف وصنف المسلمون على أساس النسل والأسرة وكذلك تحملوا الإهانة في سبيل بقاءهم على ديانتهم والذي قاومهم كان الموت مصيره.

هذه السلسلة البشعة من المظالم الشيوعية استمرت على منوالها ولكن عند ما انتشرت الأخبار في أرجاء العالم وانتقد

www.abulhasanalinadwi.org

المجتمع العالمي هذه الأفعال الشنيعة عند ذلك سمحت الحكومة الروسية السكان المحليين المهاجرين بالرجوع إلى بلادهم .

من المناطق التي تم تقسيمها إلى أجزاء ومن ثم ضمها إلى مناطق أخرى هي :-

منطقة شيشان وانكوش بعد مرور مائتين عاماً من المظالم وتهجير السكان وإزالة كل ما يتعلق بالدين – خاصة الإسلامي – أدى ذلك إلى وجود كل نوع للأفكار الباطلة في أذهان السكان المحليين وهذه المحاولات المتتابعة جعلتهم غير مدركين بحقيقة الإسلام وماهيته كامل الإدراك.

سكان هذه المناطق قد لا يعلمون أكثر من أنهم يتبعون ديانة تسمى بالإسلام ولا توجد لديهم الكتب وينـدر العلماء وتتلاشى المدارس الدينية . (انتهى كلام عالم روسي)

الانحطاط الروسي وزوال المنطقة

ولكن قيض الله تعالى بعضاً من أولي العزم وأصحاب الإرادة الحديدية والذين استمروا في تعريف السكان المحليين بالدين وماهيته وأن تحملوا في سبيل ذلك اللجوء إلى ظلمات الليالي والاختباء بغارات الجبال والإنارة بمصابيح تكاد تنطفئ من أخف الرياح المعادية، { ولكن يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون }، فالذين ألقى عليهم القبض استشهدوا في سبيل الله تعالى والذين نجوا أنجزوا طموحاتهم وآمالهم من نشر دين الله تعالى وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

www.abulhasanalinadwi.org

والآن نرى بعد تخفيف الضغط الواقع من قبل الـــروس ، أنه لم تنجح تلك المحاولات – التي بذلت من أجل قطـــع روابـــط لسكان المنطقة بديانة النبي الحجازي – النجاح التام.

وإن لم يحصلوا على الاستقلال بأكمله فقد تم تشييد العديد من المساجد وأسست المكاتب التي تهتم بتدريس القرآن والعلـــوم الإسلامية الابتدائية، ويحاول الكثير من المجدين لإعـــادة الحالـــة الإسلامية إلى هذه المنطقة.

مع عدم حدوث تغيير جذري في نظرة الحكومـــة تجـــاه الإسلام فالحكومة مازالت منظمة إلى الرابطة الشـــيوعية ولكـــن الحالة الاقتصادية المتدهورة التي تمر بها البلاد أرغمت الحكومـــة على اختيار الأسلوب المرن في التعامل مع الإسلام.

فتحت أبواب البلاد أمام السياح والوافدين مـــن الخـــارج ونظراً لهذه الأسباب قرر عقد المؤتمر العلمي الذي يمثـــل بدايـــة مشروع الإمام البخاري – رحمه الله تعالى – في البلاد وشـــارك العديد من رجالات الحكومة في المؤتمر وأظهر التسامح والتعامل المرن مع الإسلام ولم تر أي نوع من المظاهر التي تعـــبر عـــن مخالفة الحكومة للإمام أو هذا المشروع الإسلامي الكبير.

الحالة الحضارية

وصل المشاركون في المؤتمر وفيه سماحة الشـــيخ أبـــي الحسن على الحسني الندوي – رحمـــــه الله تعـــالى – ورفاقـــة وصلوا مدينة بخارى عبر سيارة أخذتهم من سمرقند.

وبسبب ذلك سنحت الفرصة الكاملة لأعضـــاء المؤتمـــر بمشاهدة حياة القرى والأرياف بحرية تامة ، ونـــزل المشـــاركون

www.abulhasanalinadwi.org

على إحدى المقاهي أيضاً بعد رؤية السكان المحليين لهذه المنطقة يمكن الشعور بأنهم من طبقة الناس المجدة في عملها ، الساذجة في مزاجها وطبيعتها ، والمتوسطة في حالتها الاقتصادية.

خلال سبع وخمسين سنة من الاستعمار الشيوعي الجابر الغاشم لم تسنح لتلك الفترة أية فرصة لتكوين بيئة سعيدة ومجتمع نشيط ، بل وجد سكانها المحليون يلتزمون الحيطة والحذر في حديثهم مع الأجانب.

اللباس

لباس سكان المنطقة يتشابه مع لباس قاطني شبه القارة الهندية إلى حد كبير، يلاحظ في الطبقة التي تلتزم بالطراز القديم في اللباس أنهم يلبسون (يرتدون) الكرته الهندية (القميص القصير) والسروال مع الشيرواني.

وكذلك لباس الشتاء وُجد مشابهاً للباس نساء الهندوالباكستان.

ولا يدعو ذلك إلى أي إعجاب أو جدة، فالمغول الذين حكموا آراضي الهند القرون الطوال وسجلوا أحداثاً خالدة حفظها التاريخ الهندي كانوا أبناء هذه المنطقة فالعادات والتقاليد السائدة في الهند هي متأثرة إلى – حد كبير– بعادات وتقاليد سكان هذه المنطقة ولكن في التركستان لا يرتدى هذا النوع من اللباس سوى الناس الذين يحملون مشاعر إسلامية ويميلون إلى أفكار إسلامية، أما عامة الناس فهم يرتدون الزي الأوربي من (القميص والبنطلون).

www.abulhasanalinadwi.org

اللغة المحلية الأزبكية وتأثير الروسية عليها :

تعتبر اللغة الأزبكية (لغة أزبكستان) من اللغات التاتارية، واللغات المتنوعة والرائجة في أزبكستان تنتمي إلى هذه المجموعة التاتارية.

وبعد مرور فترة من الزمن وجد الفرق ملحوظاً واضحاً بين هذه اللغات علاوة على تأثرها باللغة الروسية ، المناطق الواقعة قرب إيران نجد أن الفارسية قد لعبت دوراً بارزاً في تطوير الفارسية، حتى باتت بعض المناطق التركستانية تستطيع التحدث بالفارسية.

لغة أزبكستان المحلية هي اللغة الأزبكية ولكن عليها آثار العربية ، والفارسية ، والتركية ، تستخدم اللغة المحلية – الأزبكية – كلغة التخاطب بين عامة أفراد المجتمع مع بقاء الروسية كلغة رسمية.

خلال فترة الاستعمار الشيوعي تم توطين أعداد كبيرة من الروس في هذه المنطقة حتى أصبح الروس يشكلون نصف سكان البلاد – حسب الإحصائيات المعترفة – وبسبب السيطرة الروسية – المنتشرة والمتوزعة في أنحاء روسيا – لذلك يمكن الإحساس والشعور بسيطرتهم على المواطنين والأزبكيين.

الأوضاع والأحوال الإقليمية :

نظراً إلى الأسباب الطبيعية تضم منطقة التركستان العديد من المناطق والتي تمتاز بخصائص متنوعة فمنطقة " قرغيز" سكانها جبليون ويربون المواشي ومنطقة تركمانستان تغلب عليها الطبيعة الصحراوية لذلك يكثر فيها الباحثون عن الماء والكلاء

www.abulhasanalinadwi.org

ومنطقة قزاقستان تكثر فيها الأراضي القاحلة لذلك اعتاد سكانها على الجد والكفاح.

أما منطقة أزبكستان فتوجد فيها بعض الأراضي الصالحة للري والزراعة لذلك وجد فيها الزراعة وأصحاب الأقطاع أكثر من غيرها من المناطق التركستانية، وتعتبر منطقة قازقستان أكبر المناطق التركستانية مساحة ، وتقع في الجانب الشمالي من البلاد التركستانية بالقرب من حدود روسيا الحالية آراضي قازقستان شاسعة المساحة ولكن نسبة السكان إلى المساحة ضئيلة جداً.

المنطقة الواقعة في الشرق الأقصى من التركستان تدعي بسنكيانغ وتقع تحت السيطرة الصينية وتتصف بنفس الظاهرة الجغرافية التي تتصف بها قزاقستان من المساحة الشاسعة والسكان القليل.

تتصل تاجكستان بالحدود الأفغانية وتركمانستان بالحدود الإيرانية وكونها متصلة بالحدود الأفغانية والإيرانية تبدو ملامح الحياة الأفغانية والإيرانية واضحة في عادات وتقاليد هذه المنطقة، في المنطقة الوسطى من تركستان تقع بلاد أزبكستان.

أغلب المدن التاريخية والأماكن التي ارتبط بها رجالات التاريخ الإسلامي تقع في أزبكستان أو في المناطق المحيطة بها.

نجد في منطقة قازقستان أنه يغلب الأثر الروسي على حياة السكان أكثر من غيرها من المناطق التركستانية وذلك لاتصال الحدود السياسية بروسيا. وفيها أيضاً تصل نسبة غير المسلمين إلى ٤٠% مع أنه لا تصل نسبتهم إلى هذا الحد في المناطق الأخرى.

www.abulhasanalinadwi.org

فالسيطرة الروسية في قزاقستان وكونها قريبة من ماسكو ساعدا على ابتعادها من الإسلام ولكن بدت المحاولات الجادة في تعريف الناس بالإسلام مع بقاء الحكومة على موقفها العلماني والجهل بالإسلام ولكن بسبب المتطلبات والاحتياجات الاقتصادية بدأت تنمي وتزداد روابطها بالدول الإسلامية.

بعض الكلمات المشتركة ومعانيها :

تمتاز قزاقستان بالمعادن والصناعات لذلك غلب على طبيعة السكان القسوة والشدة في التعامل ، وعلى الغالب يتضمن وصفهم باستخدام الطاقة والإجبار والشدة ، وفي لغات متعددة اختيرت كلمة " قزاقي" كاصطلاح يشير إلى رجل اختار السرقة وقطع الطرق مهنة وطريقة للكسب.

كذلك استخدمت كلمة " عجبك في الأردية " في التعبير عن الشيء الغريب أو عجيب الأطوار فقد يكون مصدرها الذي اشتقت منه اللباس الذي يرتديه الأزبكستانيون فهو لباس غريب وعجيب بالنسبة لساكن الهند بتنوع وكثرة ألوانه والزخارف التي عليه ، كذلك يرجع أصل كلمة " أردو " إلى اللغات التركستانية فمعناها في هذه اللغة القافلة أو الجيش ، ويحتمل نشوء لغة أردو عن طريق التحدث بين أفراد الجيوش.

كذلك قد تكون كلمة " هندو " أي الهندوس أو الذي يتبع الديانة الهندوكية هي كلمة اختيرت من قبل الإيرانيين أو المغول فمعناها : العبد أو الخادم أو الأسود.

فيحتمل انه في العهود القديمة تم اخذ الهنود كعمال أو خدام للإيرانيين ولكن بعد مرور فترة من الزمن أصبح الهنود

www.abulhasanalinadwi.org

يشعرون بأنفسهم بالوقار والعزة والحشمة في هذا الاسم وبـــدأت حركة هندو تو والتي تدعي إلى نشر الديانة الهندوكيـــة وجعلـــها العليا من عدم معرفة أفرادها وأعضائـــها المتحمســـين بـــالأصل التركستاني لهذه الكلمة.

تعامل التركستانيين مع كلمة "هندو" تعاملاً عجمياً وعربياً ولكن نالت هذه الكلمة المكانة الفريدة في اللغة العربيـــة وآدابـــها فصار يطلق على المرأة المقبولة والمحبوبة لزوجها هند.

في بلاد التركستان تستعمل كلمة " رحمت " للتعبير عـــن شكر وامتنان المتكلم للمخاطب.

آثار الكتابة الروسية :

في هذه البلاد مع أنه تستخدم الشعوب اللغـــات المحليـــة المتفرقة ولكن مازالت اللغة الروسية هي اللغـــة المتداولـــة فـــي المكاتب الحكومية والرائجة على كونها اللغة الرسمية للبلاد.

الكتابة الروسية هي في الحقيقة الكتابة الرومانية فالكتابـــة الرومانية تتشابه مع الكتابة الإنجليزية مع اختلافها الواضح فـــي بعض الحروف لا أتمكن من إحصاء وتقصـــى كافـــة الحـــروف وأكتفى ببعض تلك الاحرف الأبجدية " المختلف فيها "

الكتابة الإنجليزية	الكتابة الرومانية
T	M
H	X
N	H
R	P

www.abulhasanalinadwi.org

M	P
Y	U
G	B

لإخراج صوت الخاء يستخدمون الحروف التـــي يخـــرج منها صوت الحاء (H)

فعلى سبيل المثال كلمة البخارى التي تكتب في الكتابـــة الإنجليزية على النحو التالي:

BUKHARA

تكتب هكذا في الكتابة الرومانية

GYHAPA ،

لذلك لا يواجه السياحون فقط مشكلة فهم اللغة المحليـة أو التخاطب بل إنهم يواجهون مشكلة في قراءة اللوحات الإشـــاردية على الشوارع والطرق العامة ، كانت الكتابـــة المســـتخدمة فـــي اللغات التركستانية هي الكتابة العربية ولكن بقدوم الروس غـيرت الكتابة من العربية إلى الرومانية.

ومن آثار السيطرة الروسية التي باتت واضحة في الحيـاة التركستانية الاجتماعية هي إضافة مقطع " وف " على اســـم الأب فعلى سبيل المثال الاسم : إسلام كريموف يشير إلـــى أن الســـيد/ إسلام هو ابن كريم وضياء الدين باباخانوف يشير إلى أن الســـيد/ ضياء الدين هو ابن بابا خان.

وعلمنا مصدر أسماء بعض المدن فعلـــى ســـبيل المثـــال سمرقند تتكون من مقطعين (سمر) والتي ترجع أصلها إلى الكلمـــة العربية (ثمر) والمقطع الثاني (قند) وهي كلمة فارســـية معناهـــا السكر أي أنها منطقة الفواكه الحلوة.

www.abulhasanalinadwi.org

تاشقند تشير كلمة تاش(طاش) إلى الصخور والأحجار البحرية.

القرية التي لحق بها الإمام البخارى بالرفيق الأعلى تدعى "بخرتنغ" والتي تتضمن على مقطعين "خر"و هي تعنى بالحمار- في الفارسية - "وتنغ" أي القلق أو المضطرب - في الفارسية- فيشير الاسم إلى أنه مكان الإزعاج والانزعاج وقلق الحمير.

سكان المسلمين في الأقاليم الروسية :

المسلمون التركستانيون لا يوجدون فقط في المناطق التركستانية دون غيرها من المناطق بل توجد لهم تجمعات سكانية ملحوظة في الأراضي التابعة لروسيا والذين يناضلون من أجل الحرية والاستقلال من الحكم الروسي ، تعترف الإحصائيات الرسمية أنه تصل نسبة المسلمين في أراضي الروس إلى عشرة ملايين مسلم والذين يبذلون كافة الجهود من أجل الحصول على الحرية ومن بين أولئك المخلصين المجدين جماعة أو منظمة للطلبة الشباب المسلمين.

فبعد الانهيار الشيوعي منحت لهم شيئاً من الحرية ولكنهم يؤدون نشاطاتهم بالحيطة والحذر البالغين تجنباً من تحرشات الحكومة المزعجة.

توجد المساجد والمدارس وطبقة العلماء والذين يحصلون على احتياجاتهم الدينية عن طريق الوسائل المواتية لهم من قبل أفراد الشعوب ولا يكون لهم أي نصيب من المساعدة من قبل الحكومة الروسية يدرس كتاب " قصص النبيين للأطفال " لفضيلة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي رحمه الله تعالى كجزء

www.abulhasanalinadwi.org

من مناهج مدارس اللغة العربية والكتب الأخرى يتم تصويرها وتوزيعها على الطلبة، فهم يواجهون مشكلة جسيمة في الحصول على الكتب.

من أهم مدن وادي فرغانه مدينتا" انديجان " و" نمنغان" فالأولى هي مسقط رأس الملك المغولي بابر(ظهير الدين بابر) ويوجد بها متحف توجد فيه نوادر بابر وتوجد فيه الكلمات التي أشاد فيها الزعيم الهندي جواهر لال نهرو ببابر.

يوجد في مدينة انديجان جامع كبير ومدرسة دينية عظيمة ومسؤول هذه المدرسة هو الشيخ/ عبد الولي والذي أتى مع أفواد جماعة التبليغ والدعوة إلى ندوة العلماء، يقال إنه يبلغ عدد تلامذته من العلماء الشباب ألفاً من العلماء.

طالع الشيخ/ عبد الولي كافة كتب الشيخ الندوي ويُرغب الطلبة في الاطلاع على كتب الشيخ لذلك كان إقبال الطلبة واشتياقهم لمقابلة الشيخ الندوي بالغاً للغاية، وبعضهم يريد الدخول في ندوة العلماء.

وفي نمنغان يغلب عليها الطابع الديني وتوجد المدارس والكتاتيب القرآنية ويحرص الشباب على تعلم اللغة العربية وتجدهم انهم يجتمعون بحشود هائلة لحضور المحاضرات الدينية.

ولكن الشيء الذي يرق له القلب هو أن الخليج بين متبعي المذاهب الفقهية وغير المتبعين بدأ يتسع شيئاً فشيئاً.

وأخذت هذه الظاهرة – التعصب المذهبي– تتخذ شكل الفتنة بين المسلمين وذلك بسبب بعض دعاة الخليج والذين أظهروا نكيرهم الحاد تجاه المذاهب الفقهية والذي عمل على نشو القلق في الأجواء الدينية توجد في وادي فرغانة مدينة فرغانة

www.abulhasanalinadwi.org

والتي يمكن أن نعتبرها مركزاً لهذه المنطقة وتوجد بها المكـــاتب الحكومية وعلى مسافة ١٠ كيلو مترات فقط توجد مدينة مرغينان والتي تفتخر بكونها المدينة التي كتب فيها ذلك الإنجـــاز الفقـــهي الباهر والذين بقي وسيبقى إلى أن يشاء الله جزءاً لا يتجزء مـــن منهاج المدارس الإسلامية نعم ففي هذه المدينـــة بذاتـــها اشـــتغل الإمام المرغيناني وألف الكتاب المشهور (الهداية).

يوجد في هذه المدينة في الوقت الحالي شيخ جليل اســـمه الشيخ / عبد الحكيم والذي يناهز الثمانين من العمر ويعيش حيـــاة دعوية مصبوغة بالورع والتقوى كامل الانسجام ، ويمكن اعتباره أستاذ أساتذة هذه المنطقة والذي بذل كافة الجهود من أجل الحفـــاظ على نور الإسلام من فتن الشيوعية والكفرة الملحدين عند ما أتـــى ذكر فضيلة الشيخ أبي الحسن وصف فضيلتـــه بـــأرفع الكلمـــات وأحسن الصفات.

أخبرنا الأخ المهندس غلام محمد الهندي والذي تجول في أراضي التركستان مراراً وتكراراً بأن الشيخ عبد الولي – إمـــام وخطيب المسجد الجامع لمدينة فرغانة – قد علم ودرس ألفاً مـــن الطلبة في الغابات والمقابر المهجورة تحت جنح الظلام الشيوعي.

وبسبب هذه المحاولات المشكورة أصبح الشيخ عبد الولي يُنظر إليه نظرة المشتبه فيه من قبل الحكومة الروسية.

والمسجد الجامع لمدينة خوقند تم تشييدهُ بأعمدة الخشـــب التي جلبت من بلاد الهند بواسطة الأفيال ويديـــر الشـــيخ محمـــد رجب إمام وخطيب هذا المسجد – مدرسة دينية على نهج نـــدوة العلماء وبها نظام السكن وتدرس فيها قصص النبييـــن لفضيلـــة الشيخ الندوي وغيرها من كتب الشيخ.

www.abulhasanalinadwi.org

هؤلاء العلماء الذين لا يقيمون أية روابط مع الحكومة الحالية وتمسكهم – أي هؤلاء العلماء – بأوامر الدين أكثر من غيرهم من العلماء ، في مؤتمر الإمام البخاري لم توجه إليهم دعوة المشاركة والذي اعتبر انه أهمل بسبب المصالح السياسية والأمور الإدارية للبلاد مازالت بيد الروسيين والذين يظهرون كل الوفاء والإخلاص تجاه الروس.

لذلك تأتى الوفود من قبل الحكومة الروسية أيام عيد الأضحى، ولذلك لإظهار المودة والمحبة.

بعد تغير الأحوال السياسية في البلاد تم تحويل وإعادة الكثير من المساجد والمدارس ، والتي حوّلت إلى نوادي ليلية وأسواق ومواقف سيارات ، إلى ما كانت عليها سابقا.

في هذه المناطق تؤدى الحركات التنصيرية نشاطاتها بكل نشاط وهمة قامت بتحديد شبكة من دعاتها في طول البلاد وعرضها.

في شرق هذه المنطقة توجد سنكيانيغ – الواقعة تحت السيطرة الصينية – ويقع سكانها تحت ضغط شديد من قبل الحكومة الصينية وهم يطالبون بالحرية و الاستقلال.

عاصمة سنكياتيغ هي "اروطي" والتي تقع في الشمال الغربي من سنكياتيغ وتوجد على مقربة من عاصمة قزاقستان الما آتا، ويقطن في سنكياتيغ النسل البوخستري من التاتاريين والذين يستخدمون الكتابة العربية في لغتهم المحلية.

في جنوب هذه المنطقة توجد مدينة كاشغر والتي توجد فيها العديد من المساجد والعلماء وفي أوقات الصلاة يجتمع الناس

www.abulhasanalinadwi.org

بأعداد كبيرة لأداء الفريضة وفي جنوب كاشـــغر تبـدأ الحـدود الكشميرية.

في شمال سنكيانغ وشرق قزاقستان توجد بلاد منغوليا في الجانب الغربي من منغوليا توجد أعداد كثيرة من سكان المسلمين

قبل مأتي عام هاجر مسلمو هذه المنطقة إلـــى المنـاطق الروسية إثر المظالم التي واجهوها من قبـــل الـروس وبســبب المحاولات المستمرة التي بذلت من أجل مسخ العقيدة والديانـــة ، أدى ذلك إلى عدم معرفتهم بالإسلام ولو بكلمة الشهادة والصـــلاة (والتي تعتبر عماد الدين) ومازالوا يتأثرون بالحركات الهدامـــة التي تتجه إلى هذه المنطقة فعلى سبيل المثال يحاول القاديـــانيون نشر أفكارهم وزيغهم الديني في هذه المنطقة مع وجـود جماعـة من المسلمين ذوي العقيدة السليمة والتـي تشـكل حـاجزاً أمـام محاولاتهم الضالة واملا في نشر مبادئ الإسلام وتعاليمـــه فـي أرجاء البلاد.

من المناطق الروسية التي يكثر فيها المسلمون :

-تتارستان وبشكر الواقعتان في جانب الجنوب الشـــرقي من العاصمة ماسكو.

-مناطق شيشان وداغستان وانجيا والتي تقع في الجـانب الشمالي من اذربيجان .

- في هذه المناطق تقطـــن العديـد مـن القبـائل التاتارية، في بعض هذه المناطق توجد حقول النفط ومنـــاجم المعادن ولهذا السبب لا يريد الروس التخلي عنها ومنح البلاد الحرية والاستقلال.

www.abulhasanalinadwi.org

وهذا الشيء بعينه يوجد في منطقة تتارستان وتوجد المعادن الأرضية الأخرى في قزاقستان ويقدر إجمالي النفط المستخرج من أراضي تتارستان حوالي ٣٠٠ مليون دولار سنوياً وتوجد في قزاقستان المعادن والمفاعل النووية.

على كل حال نقد نالت المناطق التركستانية الحرية وتتمتع بالاستقلال وبدأت تظهر مظاهر الحمية الدينية والولاء للإسلام، أما المناطق التابعة للحكم الروسي فسكانها أيضاً متحمسون للدين، ولكن حصولهم على الحرية والاستقلال أمر يحتاج إلى الصبر والانتظار .

العادات الدينية :

الآن بعد نيل الاستقلال تبذل المحاولات من أجل إحياء شعائر الإسلام فتمت إعادة تعمير المساجد الجديدة وازداد عدد المصلين الوافدين إلى المساجد، وبسبب كون التركستانيين يتبعون المذهب الحنفي يوجد تشابه كبير بينهم وبين مسلمي شبه القارة الهندية ، مع أننا شاهدنا بعضاً من العادات التي تعتبر دخيلة على الدين ووليدة عادات المجتمع ، منها .

-شروع الإمام في قراءة آية الكرسي - بعد الفراغ من الصلاة- ويكمل المأمومون الآية بصوت خافض.

- بعد صلاة العصر يبدأ الإمام بقراءة التسبيح الفاطمي ويكمله المأموم بصوت خافض.

- في مناسبات شتى وجدنا قراءة الفاتحة بعد الانتهاء من الدعاء وبعد الاستفسار عن هذه الظاهرة أخبرنا أن السكان المحليين لا يعلمون شيئاً عن الصلاة.

www.abulhasanalinadwi.org

فبعد مرور سبعة عقود كئيبة من الاستعمار الشيوعي الجابر والذي بذل كافة الوسائل من أجل إزالة اثر الدين من هذه المنطقة، يعتبر هذا الشيء هو الكافي أنهم يقرون بالإسلام دينا ويظهرون الفرحة والسرور وتعلو وجوههم النضارة والبشاشة عندما يقابلون إخوتهم في الله.

التقسيم النسلي والعصبية الجاهلية :

قبل سيطرة الشيوعيين على مقاليد الحكم كانت مناطق بخارى و سمرقند وفرغانة منفصلة عن بعضها البعض فتقدم الشيوعيون واعترفوا بحرية كافة البلاد ولكنهم حاربوا بعد مرور فترة من الزمن، مملكة بخارى ، الأمر الذي أضعف مسلمي بخارى وهكذا استطاع الشيوعيون السيطرة على كافة المناطق التركستانية ولتفريق الوحدة الإسلامية والشمل التركستاني قام الروس بتقسيمهم إلى ست جمهوريات على الأسس العرقية واعتبرت جمهوريات مستقلة – إداريا – ولكنها مرتبطة بالمقر الشيوعي.

بهذا الانقسام حدثت انقسامات جذرية بين أبناء المنطقة وحدثت الفتن الطائفية وازدادت مظاهر العصبية بين أبناء المنطقة والذي ساعد على تضعيف التركستانيين وتقوية شأن الشيوعيين.

الأثر والنفوذ الروسي :

أدخل الروس أعداداً كبيرة من سكانهم في هذه البلاد تحت مسمي" الضباط " المستشارين والخبراء وبذلك ازدادت نسبة الروسيين في هذه المناطق لا سيما في المدن الكبرى، فعلى العموم تتراوح نسبهم في القرى والأرياف من ٣٠% إلى ٣٥%

www.abulhasanalinadwi.org

أما في كبريات المدن كتاشقند فتصل النسبة فيها إلى حوالي ٥٠%.

علاوة على هذا أعطيت مهام المكاتب الحكومية والمشاريع الصناعية لهؤلاء الروسيين وبقى السكان المحليون ماكثين على ما كانوا عليه من الحالات المتعلقة بالزراعة والري وذلك أيضاً في القرى وكانت حالتهم الاقتصادية – بطبيعة الحال – أقل مستوى من الروس الوافدين على بلادهم.

الآن بعد انتهاء الدور الشيوعي تتمتع البلاد بالحرية والاستقلال ولكنها دخلت أو أدخلت في الكومنولث الروسي (Common wealth) الأمر الذي أتاح الفرصة للجيوش الروسية لإنشاء القواعد العسكرية فيها.

وأصبح القدح المعلى – مرة أخرى – بيد الروس وازدادت سيطرتهم السياسية.

على مستوى الحكومة بقى رجالات الحكومة الشيوعية يشغلون المناصب الإدارية في المكاتب الحكومية ويبدو أن القيادة والحكومة المحلية الحالية لم تستغن كلياً عن النظرية الاشتراكية فهم ينقادون إليها مع أنه تخلت عنها الروس داخل روسيا بذاتها.

مع أن الحكام المحليين والدول الغربية الرأسمالية في البلاد تميل إلى النظرية الاشتراكية المانعة لبزوغ شمس الإسلام مرة أخرى في هذه البلاد ، فهم لا يظنون أي شيء يشكل خطراً على مجتمعهم أكثر من الصحوة والحمية الإسلامية ولكن بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية في البلاد لجأت الحكومة إلى التخفيف من حدتها تجاه الإسلام وتمسكها وولائها للعقائد الشيوعية ففتحت الأبواب أمام تلك الدول التي تخالف الشيوعية

www.abulhasanalinadwi.org

صراحة وعلناً بأن تدخل البلاد للاستثمار فيها ، وكذلك سمح للأجانب من غير الروس بدخول معترك الحياة الاقتصادية وعقد الاتفاقيات التجارية كذلك استقبلت المعونات والإمدادات الخليجية والتي لا يخفى على أحدٍ علاقتها وصلتها الوطيدة بالإسلام ومخالفتها للشيوعية.

اللغات الوطنية وغير الوطنية :

تستخدم في تركستان اللغة التركستانية والتي تتشعب وتنقسم إلى فروع متعددة وتستخدم في كل منطقة لغة تختلف عن غيرها من اللغات مع بقاء اللغة الروسية كلغة رسمية رائجة بين أبناء المجتمع .

اللغات العالمية والأجنبية يتم تدريسها بقدر الضرورة والاحتياج في المعاهد والجامعات العالمية فيوجد معهد بمدينة تاشقند للغات الشرقية وبها تدرس الأردية والفارسية والعربية وغيرها من اللغات، يمتاز المعهد بالأسلوب الجامعي وبالطابع العلماني ولكن أهميته تبرز حينما يجد المشتاقون إلى تعليم العربية والعلوم الإسلامية ضالتهم في هذه المعهد.

سنحت لنا فرصة مقابلة بعض من أساتذة وطلبة هذا المعهد فتم توظيفهم من أجل التعامل مع ضيوف مشروع الإمام البخارى فكانوا معنا عندما وصلنا المطار وفي الفنادق التي نزلنا بها.

بعد مقابلتهم والحديث معهم اطلعنا على الأوضاع الراهنة في البلاد فأخبرنا أن المسلمين بدؤا يتمتعون بالحرية في معاملاتهم الدينية وذلك بعد التخلص من القبضة الشيوعية ،

www.abulhasanalinadwi.org

والمسلمون يحاولون تطبيق أحكام الشريعة الغراء مع غياب تلك الصحوة والحرس من قبل رجالات الحكومة فمازالوا- أي المسئولون منقادين إلى أفكار غير إسلامية ولا توجد لديهم ميول في هذا المجال بل تجدهم غير معجبين بظهور الوعي الإسلامي بين أبناء المجتمع.

فألقت الحكومة القبض على العلماء الذين أظهروا حماساً شديداً في تطبيق الأحكام ومنهم المفتي الأعظم سابقاً الشيخ/ يوسف صادق الذي اعتقل من قبل الحكومة وأجبر على ترك البلاد و يشغل حالياً المفتي/ عبد العزيز التاشقندي منصبه والذي يؤدي مهامه على أساس المصلحة مع الحكومة اللادينية.

وظيفة المفتي :

تعتبر وظيفة المفتي مشابهة لوظيفة مسؤول الأمور والشؤون الدينية فكافة المساجد والمدارس تكون تحت مسئوليتهم وكذلك عليهم اختيار أئمة المساجد والموافقة عليه، كذلك التوسط للحكومة من أجل حصول تأشيرة الدخول للوافدين الأجانب نظراً لمقاصد إسلامية.

خلال الاستعمار الشيوعي لم يكن في هذه البلاد أية إدارة أو هيئة مرتبطة بالمعاملات الإسلامية سوى هذا المعهد ويقع مقر المعهد بمدينة تاشقند وتوجد فيه مكتبة ومدرسة دينية والتي تسمى بمدرسة الإمام البخاري.

وكذلك توجد مدرسة ميرعرب - بيخارى - التابعة للمعهد المذكور.

www.abulhasanalinadwi.org

في مكتبة التحف الدينية يوجد مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه والذي كان يقرأ منه عثمان بن عفان رضي الله عنه قبل لحظات من استشهاده فحفظت صفحات المصحف قطرات من دم ذلك الشهيد – رضى الله عنه وأرضاه –.

ويتم عرض المصحف على الزائرين قبل فترة من الزمن كان المصحف موجوداً بإحدى متاحف ماسكو والذي نقل من قبل المعهد إلى مكانه الحالي.

زرنا مع فضيلة الشيخ الندوي المعهد لرؤية المصحف ولكون المكتبة مقفلة في ذلك الوقت لم تسنح الفرصة للشيخ ولرفقائه من رؤية هذا المصحف التاريخي المبارك.

على كل فقد شاهدنا مسجد الإدارة والعمارة المركزية وقابلنا أفرادها ودلت مقابلتهم والحديث معهم على متانة أواصر وروابط الأخوة الإسلامية التي تربطنا بهم و إلى جانب الإخوة الذين يستطيعون من التحدث بالعربية وجدنا من يستطيع التحدث بالأردية أيضاً ومنهم الشيخ شرف الدين والذي حضر ندوة العلماء حين عقد المهرجان التعليمي بمناسبة العيد الخامس والثمانين لندوة العلماء يستطيع الشيخ/ شرف الدين التحدث بالأردية بسهولة وطلاقة وكان الحديث معه مائعاً للغاية.

كذلك الدكتور زامل والدكتور زاهد – مدرساً العربية بمعهد اللغات الغربية فكانا في مقدمة المعاونين والمساعدين لنا فكلاهما يستطيع التحدث بالعربية بطلاقة بالإضافة إلى طالب درس عاماً واحداً بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – فتلقينا منه أيضاً المدد والعون في إيفاء الحاجات أثناء بقاءنا في البلاد.

www.abulhasanalinadwi.org

الحالة التعليمية والدعوية وبيئة وادي فرغانة :

لم نستطع زيارة مدرسة سوى مدرستين دينيتن أحدهما مدرسة مير عرب – ببخارى – والأخرى مدرسة خواجه عبيدالله أحرار " لاحظنا أن الأساتذة في تاشقند يستطيعون التحدث بالعربية ولكن الطلبة لا يقدرون على ذلك ، فلا تنمى لديهم القدرات والمهارات المؤهلة للتكلم العربية بسبب غياب المراحل العليا من التعليم في المدارس الدينية واكتفائها بالمراحل المتوسطة – في هذه الرحلة والروسيون الذين قابلناهم وجدناهم يمتازون – في أغلب الأحيان – بالخشونة شيء من الحدة في المزاج بعد الاستفسار عن ذلك علمنا أنها القسوة – من طابعهم وأنهم ينفعلون بسرعة ولا يظهرون العناية البالغة في الأعمال التي توجه إليهم مع قلة التركيز، وعلى العكس من ذلك وجدنا التركستانيين أنهم يتسمون بالطابع الشرقي ويشعرون بالفرحة البالغة عندما يعلمون روابط الأخوة الإسلامية التي تربطنا وإياهم.

بعد مرور فترة سبعة وخمسين عاما من الاستعمار الشيوعي حُرم سكان التركستان من مطالعة ومشاهدة الكتب الإسلامية الآن بعد تخفيف القبضة على الدين فهم بحاجة قصوى إلى مواد جمة تعرفهم بحقيقة الإسلام ولهذا الغرض قامت رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة بتوزيع المصاحف والكتب الدينية المترجمة إلى اللغات المحلية بالإضافة إلى غيرها من الجمعيات والهيئات التي تبذل جهوداً مشكورة من أجل نشر الوعي الإسلامي وهذا مع تقديم التبرعات المالية من قبل دعاة الخليج ولكن مع غلو شديد في التمسك بالمذهب السلفي.

www.abulhasanalinadwi.org

تتنوع الجهات التي تقوم بهذا العمل الديني المبارك من نشر الوعي الإسلامي ولكن أكثرهم تأثيراً وأوسعهم نجاحاً هم أفراد جماعة الدعوة والتبليغ والذين يقضون أوقاتهم هناك ويبقون متعرفين إلى عملهم الدعوي ولله الحمد بدأ العمل بتعريف الإسلام بين أبناء المجتمع .

مع تعدد الجهات الإسلامية المتصرفة بإخلاص وجهد في هذا العمل، بدأت من جهة أخرى أنه نشطت الحركة التنصيرية في البلاد فصاروا ينشرون دعاتهم في أرجائها وكون حيث أن التركستانيين لا يدركون حقيقة الإسلام بأكمله لذلك توجد احتمالات انخداعهم بتلك المحاولات الزائفة فيجب أن يبذل دعاة ذوو العقائد السليمة أقصى الجهود والمحاولات من أجل نشر التوعية الإسلامية في ربوع البلاد.

الحالة الاقتصادية:

من الناحية الاقتصادية لاحظنا الفقر وقلة المال ملاحظة بينة ووجدنا أسلوب الحياة بسيطاً فهم يقتصرون على احتياجات الحياة مع مشاهدة الكرم والأخلاق بصفة عامة من أبناء المجتمع.

أخبرنا الناس بقلة الموارد المالية في الأسواق المحلية وهذا الشيء لاحظناه بأنفسنا عندما تجولنا في حوانيت ودكاكين هذه البلاد ففي الكثير من الدكاكين لم نجد سوى بضعة دولايب معبأة بالبضائع وبقيتها فارغة تماماً وقد يكون سبب ذلك هو عدم امتلاك المسؤولين هذه الدكاكين فهم يعملون تحت أصحابها مطمئنين بحصول الرواتب في نهاية الشهر ، الأمر الذي يساعد

www.abulhasanalinadwi.org

على عدم الإنهماك في العمل وفقدان روح العمل بإخلاص وجدية وقضاء الأوقات بالوقوف في الدكاكين.

ولا تتجاوز عقوبة عدم الانهماك في العمل أو التكاسل في أداء الوظيفة من تحويل الموظف إلى بلدة أخرى وهذه العقوبة لا تشكل خطراً جسيما حيث يجعل الموظف يؤدي وظيفته بإخلاص وانهماك.

وقد يكون هذا هو السبب في التغافل الذي أحسسنا به في مطار تاشقند وأخبرنا أن مطار ماسكو هو أسوأ وضعاً من هذا المطار في تقديم الخدمات للوافدين من الخارج.

أحسسنا بقلة في أشياء متعددة من وقت لآخر فعلى سبيل المثال أخبرنا الناس مسبقاً بضرورة أخذ السكر مع أمتعتنا لأن سكان التركستان لا يستعملون السكر ممن يشربون الشأى ، لذلك أخذ المهندس محمد عثمان الحيدر آبادي السكر مع الأمتعة الأخرى فكانت مشكلة فضيلة الشيخ الندوي ورفقائه أقل جساماً من غيره من الرفقاء.

ولأننا كنا مع المهندس محمد عمثان الحيدرآبادي والذي يحمل الجنسية الأمريكية لذلك مررنا بالكثير من المراحل بسهولة وذلك بسبب معرفته الجيدة وبسبب جنسيته وخبرته الفائقة بأوضاع الشعوب المختلفة.

المأكل والمشرب :

لا يستعمل سكان التركستان الحليب والسكر عندما يشربون الشأي فهم معتادون على شرب هذا النوع من الشأي حتى أثناء أكلهم.

www.abulhasanalinadwi.org

تعتبر الفواكه واللحوم من أهم عناصر قائمة الأكلات الفائقة ويرجع السبب إلى كثرة محاصيل الفواكه وشدة البرودة يتم التكيف معها عن طريق أكل اللحوم يعتادون على أكل الخبز مع الشأي أو المرقة (Soup) في أوقات السراء والرفاهية يأكلون اللحم والبرياني (الرز مع اللحم) وفي أوقات الضراء والضيق يكتفون على الخبز مع الشأي والمرقة وبسبب كثرة محاصيل الفواكه كافة طبقات المجتمع تستطيع الحصول عليها ويشربون الشاي بكثرة علاوة على شربهم المرقة ويندر أكلهم الرز بدون اللحم، مما لا شك فيه أن سكان شبه القارة الهندية يواجهون مشكلة بينة في الغذاء ولكنهم يجدون في البرياني والبلاو ضآلتهم واللتان تعتبران الأقرب من أكلاتهم الهندية.

الحالة الحضارية :

كانت المواصلات المواتية مسدة للاحتياج المحلي إلى حد ما كانت الباصات بحالة جيدة مع نفس الوضع للشوارع سواءً في القرى والأرياف فكانت حالتها متوسطة، وفي المدن كانت في حالة ممتازة.

البيوت في المدن كانت مبنية على الأسلوب الحضاري وفي القرى كانت أغلبها على الطراز القديم المبنية من الحديد أو الاسمنت الخفيف الشيء الذي لوحظ في شأن الماء النقي للشرب أن السكان المحليين لا يقدمون الماء لضيوفهم ولا يسألونهم عن ذلك فهم يكتفون بالشأي من غير حليب أو سكر وإذا دعت الحاجة يشربون صودا أو ليمو ناده(عصير الليمون) لذلك لا يمكن شرب سوى كمية محدودة من المياه، يبدو أن المياه الآتية في أنانيب

www.abulhasanalinadwi.org

المطبخ هي غير صالحة للشرب، والسبب الاخر الكامن في قلة شرب الماء هو موقع المنطقة حيث تقع المنطقة ضمن المناطق الباردة وفي هذه المناطق يقل شرب المياه ويكثر من شرب المسخنات والمنشطات.

بغض النظر عن العادات والأوضاع التي يرجع سبب ظهورها إلى البرودة القارسة ، فعاداتهم وأطوار معيشتهم تتشابه إلى حد ما بعادات ومعيشة سكاني شبه القارة الهندية، فالنواحي الاجتماعية التي يتشابه فيها مسلمو الهند مع التركستانيين هي اللباس، الذوق، الطعام ، الأسلوب العلمي وعندما أتى بابر بجيوشه الغازية بلاد الهند وكتب له الفتح والتمكن فألقى بابر نظرة على أوضاع الحياة السائدة في الهند فأبقى بابر – مع خلفائه من الحكام المحنكين – روابطهم ببلاد التركستان فجلبوا منها الخبراء والإحصائيين في المجالات كافة ، ولا ينسى أن بخارى وسمرقند كانتا مركزين للحضارات وكانتا تمتازان بمقام رفيع في العالم الإسلامي على مستوى العلوم الدينية.

الأضرحة والمقابر :

توجد أضرحة ومقابر أغلب علماء ورجالات التاريخ الإسلامي والذين انتسبوا إلى بلاد التركستان، توجد هذه الأضرحة محفوظة عبر مر الزمان، مع كون الأضرحة والمقابر مشيدة ومجصصة ولكن لم تلاحظ أية بدعات أو أعمال شركية يقترفها عامة زائري المقابر في شبه القارة الهندية ولم نر عادة " نذرانه " والتي تدور حول تقديم شيئ من المال للمجاورين وخدمة

www.abulhasanalinadwi.org

القبور، و لم نر القباب على المساجد والساحات التي تستخدم كمجلس للوافدين للقبور.

وهذا الوضع شاهدنا في مقبرة خواجه بهاء الدين نقشبند وخواجه عبيد الله أحرار توجد مقبرة الأول في أعمال مدينة"بخارى" والثاني توجد مقبرته في أعمال مدينة " سمرقند".

والشيء الذي لوحظ هو أن القيادة الشيوعية بذلت كافة الجهود الممكنة من أجل طمس آثار الدين وكل ما يمت بصلة ما به لذلك أبقوا هذه المقابر والأضرحة كرمز وشعار للوطنية والتسامح ولم تتعد سوى هذه الأغراض ولم تعط هذه المقابر مكانة الأماكن الدينية.

الشيء الشيق والباعث للحيرة والعجب الذي لوحظ في هذه المقابر هم الأناس الذين يجلسون خارج المقابر فشعرنا أنهم قد يؤدون الوظيفة المماثلة التي يؤديها المجاورون في شبه القارة الهندية فهم – أي مجاورو القبور والأضرحة في الهند – يجلسون قرب قبور العلماء والأولياء وهمهم الأكبر هو تفقد أحوال عامة الناس ولكن الشيء الغريب الذي شوهد هنا أن المجاورين في هذه البلاد ينتظرون الزائرين حتى يخرجوا ويؤدوا الفاتحة ومن ثم يقدموا لهم الشأي والبسكويت ولا يطلبون في سبيل ذلك أية هدية أو عوض مالي ، كذلك توجد مقبرة ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم قثم بن عباس رضي الله عنه في هذه البلاد ، وتقع في مقبرة تسمى "شاه زندان".

وتوجد مقبرة الإمام الشاشي بتاشقند ومقبرة الملك تيمور بسمرقند وتوجد هذه المقابر داخل الأبنية والعمارات ولكن في

www.abulhasanalinadwi.org

أغلب الأحيان تكون المقابر بعيدة عن مثل هذه الإنشاءات التعميرية.

يتوقع أنه كما هدمت المساجد – من قبل السيطرة الشيوعية – كانت المقابر والأضرحة أيضاً هدفاً للسيطرة فتم هدم الكثير من الأضرحة وتركت البعض ليتم ضمها في قائمة الآثار السياحية ولكي تجذب السياح القادمين من خارج البلاد، لا سيما مقبرة تيمور لنك.

الفشل الاقتصادي تحت السيطرة الشيوعية وأثره على تركستان:

لمشاهدة هذه الآثار التاريخية يأتي السياح من أمريكا والبلدان الأوربية وبهذه الطريقة تحصل الدولة على العملة الأجنبية ، هذه الفائدة الاقتصادية باتت محتاجة من مثل البلاد التركستانية، في هذا الوقت دون غيرها من الأوقات وذلك بسبب الانهيار الاقتصادي الذي تمر به بلاد الروس.

الشيء الذي يندهش له العقل هو أن الباعث على الثورة الشيوعية كان تحسين الأوضاع الاقتصادية في البلاد والتركيز على هذه الناحية بغض النظر عن نواحي الحياة الأخرى ، ولكن بعد مرور سبعين عاماً بان الفشل الشيوعي واضحاً أمام أعين الناس فأمريكا التي وصفت بالشيطان الأعظم في معجم الشيوعية الآن أصبحت حليفتها وصديقها والمساعدة لها في شؤون شتى.

كان سعر الروبية الهندية الواحدة – قبل عدة أعوام – تقابل واحداً أو اثنين روبلا روسيا، ولكن الآن يمكن الحصول على مائة روبل روسي مقابل روبية هندية واحدة.

www.abulhasanalinadwi.org

قبل عدة أعوام كان الروبل الروسي يعادل دولارين أمريكيين الآن الدولار الأمريكي يعادل(٣٠٠٠) روبل روسي .

والآن بعد تغير الأوضاع السياسية في البلاد ما زالت الأقوام التركستانية بحاجة إلى المعونات المالية من أوربا مع كبر حجم السكان ومساحة البلاد فهم يشكلون أهمية بارزة في الشرق الأوسط ووسط آسيا فيبلغ عدد سكانهم حوالي ٢٠٠ مليون نسمة وتبلغ مساحة البلاد حوالي ٦٠٠٠٠٠٠ كيلو متراً ولكن بسوء الحظ فهم منقسمون إلى عشر دويلات منفصلة عن بعضها البعض ومحكومون تحت نفوذ وسيطرة الآخرين.

الانحطاط السياسي وتقسيم المنطقة :

الأقوام التاتارية تشعبت من الأصل التاتاري وانتشرت في أنحاء المنطقة الممتدة من سنكيانغ الصينية – شرقاً – إلى الحدود التركية – غرباً– ومن الحدود الجنوبية لروسيا – شمالاً – إلى الحدود الشمالية لإيران –جنوباً–.

في بداية الأمر حاربت القبائل التاتارية المسلمين بعنف وشدة واستطاعت السيطرة والقبض على أجزاء واسعة من العالم الإسلامي ولكن سرعان ما اعتنقت هذه الأقوام الديانة الإسلامية وخدموا الدين الإسلامي خدمة باهرة.

العشائر والأسر المختلفة من الأقوام التاتارية حكمت مناطق متفرقة من هذا الإقليم التركستاني ولكنهم مع ذلك بقوا كتلة واحدة في مواجهة الغزاة ولكن بمرور الزمن تفرقت المنطقة التركستانية إلى دويلات شتى.

www.abulhasanalinadwi.org

في بداية الأمر سيطر الشيوعيون على هذه المناطق وعقدت اتفاقيات الحوار وغيرها من الاتفاقيات وبعد توقيعها ارتبطت هذه المناطق بروسيا بصفتها جمهوريات مستقلة ولكنها تابعة للقيادة الشيوعية وتم تفريقهم على أساس الأقوام المسكونة في كل منطقة واللغات التي يتم التحدث فيها بهذه الطريقة الملكرة استطاع الشيوعيون كسر شوكة التاتاريين وتلاشت وحدتهم القومية ودعيت المنطقة التابعة للصين سنكيانغ والمناطق التابعة لروسيا بتاجكستان، قرغيزيا وقازقستان وأزبكستان وتركمانستان وتتارستان.

بعد زوال وانحطاط النظام الشيوعي نالت هذه المناطق الاستقلال ولكن ضمت مرة أخرى إلى منطقة الكومنولت الروسي (Common Wealth) ولعل السبب يرجع إلى نظام التعليم الشيوعي الرائج في هذه البلاد وخوف القادة والحكام من السيطرة الروسية فهم مع تمتعهم بالحرية والاستقلال يلتزمون بالنظام الشيوعي العلماني.

ولكن لم يمكن الإنكار من أن بعد ضعف السيطرة الروسية في هذه المناطق لم تبق أبواب هذه المناطق مغلقة بل باتت مفتوحة لمن يريد الذهاب إليها فيمكن لأي شخص دخول هذه المناطق وتذكير سكان البلاد بواجبهم ودورهم الذي شوه أو كادوا أن ينسوه عبر مر الزمان.

هذه الأقوام التي اشتهرت صلابتها الدينية و وفاؤها للديانة الإسلامية عبر العصور وأزمنة التاريخ باتت بسبب لجوئها إلى الاستعمار الشيوعي محتاجة أشد الاحتياج إلى مساعدات ومعونات الآخرين مع أنه لم يصل عدد سكانهم في عهد

www.abulhasanalinadwi.org

ازدهارهم إلى مئات الألوف الذي وصل الآن إلى عشرات الملايين.

القوم التاتاري في ضوء الوضع السابق والحالي:

المطلع على التاريخ الإسلامي يجد أن هؤلاء التاتاريين أصبحوا مثالاً للعظمة والقوة بسبب إيمانهم بالله وإرادتهم الحديدة.

هؤلاء الذين أعلوا كلمة الله وجعلوها العليا فمن فروع هذه القبائل التركستانية ظهرت العشيرة التركية وأفراد هذه العشيرة قد غيروا خريطة العالم فوصلوا بجنودهم إلى أوربا وسيطروا بجيوشهم على مساحات شاسعة من قارات العالم الثلاثة – آسيا – أوربا، إفريقيا، وكتبت لهم النصرة والفتح حتى سيطروا على عاصمة البيزنطية قسطنطينية وفي عهد سلطانهم سليمان القانوني اعتبرت دولتهم أعظم دول العالم قوة وسيطرة ومساحة.

هذه المملكة كانت المملكة العثمانية العظيمة والتي نسبت إلى حاكم تركي اسمه عثمان ، وبدأت من مدينة في آسيا الكوجك تدعي بورصه وسرعان ما حصلت على منصب الخلافة الإسلامية ودعى حاكمها بخادم الحرمين الشريفين وحكمت بقاع العالم لمدة سبعة قرون متواصلات.

منيت القوى الأوربية بالخسائر والهزائم الفادحة أمام هذه المملكة القوية ولكن عندما ظهرت في أبناء الأسرة تلك الصفات التي تؤدي كافة السلطات إلى الانحطاط فبدأت المملكة تتفكك وتتخلى عن أجزائها شيئا فشيئاً حتى انتهت الخلافة الإسلامية على يد جنرال تركي وقف نفسه لخدمة المصالح الأوربية – مصطفي كمال أتاتورك– وبهذه الطريقة بدأت مرحلة نهاية غلبة

www.abulhasanalinadwi.org

المسلمين وازدهارهم السياسي وكانت تلك المرحلة من أشد مراحل التاريخ الإسلامي نحساً وذلة وإهانة.

الفرع الآخر من القوم التركستاني والذي ينتسب إليه القائد/ تيمور والذي بدأت من وسط التركستان نشاطاته وتحركاته العسكرية وفي عهده أصبحت سمرقند أعظم مراكز الحضارة والثقافة .

أنجز أبناء التركستان إنجازات أهلت لتكون منطقتهم محط أنظار العالم فمن جهة أعطوا مثالاً للسيطرة والقوة ومن جهة أخرى ارتفعت شمس العلم والحضارة في هذه البلاد ، ومن جهة ثالثة اتجهت قبائلهم وعشائرهم إلى جنوب آسيا وأخضعوا تلك المناطق تحت سيطرتهم عبر عدة قرون فآثار مجدهم وعظمتهم ورسوخهم رآها العالم ليس فقط في التركستان بل في جنوب آسيا أيضاً فضريح تاج محل وقطب مينار والقلاع العظيمة والمساجد الرحيبة ستبقى في ذاكرة التاريخ شاهدة على العظمة التي كتبت للتركستانيين.

ومن جانب آخر ففضل التركستانين ظهرت حضارة إسلامية في بلاد شبه القارة الهندية على منصة الشهود والتي كانت يتيمة دهرها سواءً من الناحية الثقافية أو العلمية أو الفنية أو العلوم الإسلامية والتي حملت خصائص قل أن توجد في غيرها من الحضارات وما العجب لو بقي المسلمون بعد استقلال شبه القارة الهندية – على الأرض التي حكمت من قبل آباءهم وأجدادهم لكتب لهم السيطرة والقيادة مرة أخرى.

www.abulhasanalinadwi.org

التقدم الذي أحرزه مسلمو جنوب آسيا في النهضة الاجتماعية خلال العهد الذي حكموا فيه بالعائلة التيمورية لا يمكن صرف النظر عنه.

في تركستان بذاتها قامت العديد من الحكومات والتي تحت سيطرتها ظهرت حضارات مختلفة في حيز الوجود وتشتمل حكومة خوارزم شاه أيضا.

بسط خوارزم شاه نفوذه على منطقة واسعة من وسط آسيا وظهرت فيها سيطرة وتحكم خوارزم شاه ولكن عندما خرجت الدول الأوربية من ظلمات الغفلة فتقدمت خططها واستطاعت أن تسيطر على هذه المناطق. وأصبح أناسها فريسة سهلة المنال للقيادات الأوربية.

الدرس المستفاد من انحطاط وتقدم المسلمين عبر التاريخ :

القرون الثلاثة الأخيرة تعطي دروسا وعبرا لأبناء الأمة الإسلامية لكي يرجعوا إلى جادة الصواب ففي خلال هذه القرون الثلاثة انتقلت مقاليد الحكم وزمام الأمور من يد المسلمين إلى أعداءهم وانتقل المسلمون من الرقي والازدهار إلى قعر الانحطاط والذلة والمهانة.

ولكن الشيء الذي يتقطع له القلب هي الغفلة المستمرة والتكاسل المهلك والزلل العظمى التي ترتكب من قبل المسلمين، فعلى المسلمين البحث عن أحداث تلك القصة الكئيبة المحزنة التي سردت عليهم من قبل أحداث التاريخ وذلك من أجل تصحيح أسلوبهم ونظرتهم نحو الحياة ومعرفة الأسلوب الصحيح لمواجهة الأعداء والنظرة السريعة على أسباب انحطاط المسلمين تؤكد أن

www.abulhasanalinadwi.org

من الأسباب الرئيسية هو التغافل عن تطبيق الديانة التي هي الديانة الحقة ولن يمسها الزيغ والضلال إلى أن يرثها الله تعالى الأرض ومن عليها مع ثلاثة أسباب آخر أثرت في وضع المسلمين وساعدت على تسريع عجلة الأمة الإسلامية نحو أنقاض الانحطاط والدمار والذلة.

فالسبب الأول : الخلافات والنزعات بين أبناء الأمة بأنفسهم وذلك من أجل الحصول على المال والشرف والإعراض عن الآخرين من أجل المصلحة الذاتية والتعاون مع الأعداء خوفا من الهزيمة والغلبة وحفاظاً للكرامة الزائفة.

والسبب الثاني: هو السماح للقوى المعادية للإسلام بالعديد من المميزات في سبيل بعض من الفوائد التافهة وصرف الأموال الطائلة على أعمال تكسبهم شهرة وتكسبهم سمعة ويتردد ذكرهم على الألسنة بدلاً من صرفه على مظاهر القدرة والشوكة والإنجازات العمرانية وحتى اللجوء في سبيل ذلك إلى الديون ومن ثم الوقوع تحت طائلة الديون.

والسبب الثالث: التغافل عن الحركة العلمية والنهضة التعليمية في البلاد والاهتمام بتقديمها وتطويرها.

واجه المسلمون خسائر فادحة أيضا بسبب إغفالهم فهم صدقوا واعتمدوا على مواثيق الأغيار من غير تفكير جاد وأظهروا غفلتهم عن خططهم لذلك يبدو أن دول العالم الإسلامي نالت الحرية والاستقلال ولكنها فقدت الحركة والأفعال التي تخرجها من أقفاص العبودية والاستعمار الغير مباشر المذلين.

www.abulhasanalinadwi.org

هذه الأسباب – بعينها – هي التي جعلت المسلمين خارج سباق الحكم في شبه القارة الهندية ودخولهم تحت السيطرة الإنجليزية.

حتى اضطر الشاعر الهندي أن يقول:

جعفر از بنغال وصادق از دكن
ننك ملت ننك دين ننك وطن

ترجمة : إن جعفر من بلاد بنغال وصادق من بلاد دكن صفاتهم وخصائصهم أنهم متجردون من القيم الدينية ، متجردون من روح الإيمان ، متجردون من العاطفة الوطنية.

هذه الأسباب – بعينها – هي التي ظهرت لأجلها في بلاد التركستان من الخلافات والنزاعات الداخلية واعتماد زائد على العهود والمواثيق من قبل الأغيار وتغافل في استعمال الوسائل المواتية لهم .

هذه الأسباب بعينها هي التي أنزلت تركيا عن عرش الخلافة الإسلامية إلى جمهورية لا تختلف عن غيرها من البلاد سوى في الاسم و العلم.

فالديون التي كثرت في عهد السلاطين العثمانيين والغفلة عن حيل ودسائس القوى المعادية وكذلك التغافل عن التقدم العلمي كانت أيضاً من تلك الأسباب بعد تحمل الكثير من المصائب والآلام ظهر الآن أناس يحملون أفكاراً تشعر سكان البلاد بمكانتهم الحقيقية وأنهم كانوا أصحاب السلطة والحكم وأن كانوا اليوم من أصحاب الذلة والشؤم.

www.abulhasanalinadwi.org

البلاد الأوربية مع بطلان عقائدها فقد نالت الترقي والتقدم المشهود له من قبل العالم والشعوب الإسلامية مع كونها على الحق فباتت منطوية على نفسها وغائبة عن مسرح القيادات العالمية و مع كونها الرائدة في أغلب العلوم الحضارية باتت في هذه الأيام تتخبط في ظلمات الجهل والضياع تبحث عن المال والشهرة.

ولكن تغيرت الأوضاع الآن فبدأت البلاد الأوربية تفقد ثقتها بالقيم الدينية التي تخضع لها وضعفت ثقتها بإمكانياتها .

ولم يبق غير الإسلام دين يريهم نوراً في هذه الأوقات الحالكة الشديدة الظلمة من عهود التاريخ البشرية ولكن المعرفين بالإسلام – حق المعرفة وكامل الإدراك – يقل وجودهم بالنسبة إلى هم بحاجة للمعرفة.

فكلما ازداد عدد المعرفين والمبلغين بحقانية الإسلام وخلوده وكلما ازدادت آمال عودة زمام الحضارة وركب الشعوب والأمم إلى أيدي المسلمين وكلما ازدادت الطموحات والأمنيات بإشراق صبح جديد ينهي الليلة الظلماء من تاريخ البشرية عامة وتاريخ أبناء الأمة الإسلامية خاصة.

www.abulhasanalinadwi.org

الفهرس

كلمة المؤلف	٣
بين يدي الرسالة	٥
الإمام محمد بن إسماعيل البخاري وكتابه صحيح البخاري	٨
الحديث والسنة ودورهما في الصيانة	
عن التحريف والانحراف	٨
ميزة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم	
وقيمة الحديث ودوره في إبراز هذه الميزة	٨
حركة جمع الحديث وتدوينه التي لا نظير لها	٩
دور الحديث في تقويم الأمة وبقائها على المنهج المطلوب	١٠
مصدر قوة وميزان عدل	١١
منزلة الإمام محمد بن إسماعيل البخاري	
في فن الحديث وعبقريته	١١
مزية الجامع الصحيح للبخاري وفضله وعناية الأمة به	
تلقيا ورواية، وشرحا وتدريسا	١٣
مزية الأبوابَ والتراجم ولطائفها ودقائقها	١٥
شأن الإمام البخاري مع الحديث النبوي	١٧
حاجة الأمة إلى الحديث ودوره في حسبة الأمة	
وحركات التجديد والبحث الجديد	١٨
بلاد التركستان وما وراء النهر	٢٢
أزبكستان	٢٢
منطقة التركستان	٢٤
أزبكستان	٢٤
وادي فرغانة وسغد	٢٤
سيحون و جيحون	٢٧
مجرى نهر سيحون	٢٧

www.abulhasanalinadwi.org

محرى نهر جيحون	٢٨
الإنتاج الزراعي و الخصوبة	٢٨
الإنتاج الزراعي حسب إحصائيات ١٩٨١م	٢٨
المنطقة الصحراوية	٢٩
المناطق المجاورة لجنوب أزبكستان	٢٩
الخصائص القومية	٣٠
إحياء ذكرى الإمام البخاري رحمه الله تعالى	٣٠
الجلسة الافتتاحية	٣٢
أسماء المشاركين	٣٤
كلمة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي	٣٦
مكانة الإمام البخارى في علم الحديث	٣٧
منطقة بخارى وسمرقند	٣٨
بخارى – مدرسة مير عرب	٣٩
مرقد الشيخ النقشبندي	٤١
تاريخ بخارى المجيد	٤١
تاشقند وفرغانة	٢٤
المناطق الأخرى	٤٣
خراسان وخوارزم	٤٤
عباقرة ومشاهير ماوراء النهر	٤٥
في مجال الحديث النبوي	٤٦
في مجال الفقه الإسلامي	٤٦
العلماء الربانيون والرجال الصالحون	٤٨
الانحطاط الحضاري والسياسي	٤٨
العدوان الشيوعي تجاه الأديان	٤٩
الانحطاط الروسي وزوال المنطقة	٦٠
الحالة الحضارية	٦١

www.abulhasanalinadwi.org

اللباس ٦٢
اللغة المحلية الأزبكية وتأثير الروسية عليها ٦٣
الأوضاع والأحوال الإقليمية ٦٣
بعض الكلمات المشتركة ومعانيها ٦٥
آثار الكتابة الروسية ٦٦
سكان المسلمين في الأقاليم الروسية ٦٨
من المناطق الروسية التي يكثر فيها المسلمون ٧٢
العادات الدينية ٧٣
التقسيم النسلي والعصبية الجاهلية ٧٤
الأثر والنفوذ الروسي ٧٤
اللغات الوطنية وغير الوطنية ٧٦
وظيفة المفتي ٧٧
الحالة التعليمية والدعوية وبيئة وادي فرغانة ٧٩
الحالة الاقتصادية ٨٠
المأكل والمشرب ٨١
الحالة الحضارية ٨٢
الأضرحة والمقابر ٨٣
الفشل الاقتصادي تحت السيطرة الشيوعية
وأثره على تركستان ٨٥
الانحطاط السياسي وتقسيم المنطقة ٨٦
القوم التاتاري في ضوء الوضع السابق والحالي ٨٨
الدرس المستفاد من انحطاط وتقدم المسلمين عبر التاريخ ٩٠

www.abulhasanalinadwi.org